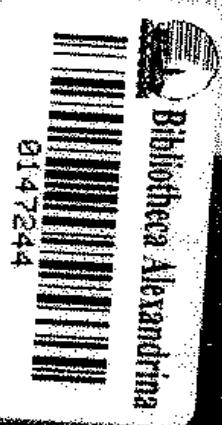


البيت ناصيف



فالز المحبة
بروت



لِزَوْجِهِ مَا قِيلَ
فِي
الْوِهْدَانِيَّةِ

لِرَبِّكَ ناصِيف

الْأَرْوَحُ حَاقِيلٌ
فِي
الْوِجْدَانِيَّاتِ

ولِرَبِّكَ ناصِيف
بَيْرُوت

جميع الحقوق محفوظة لدار الحكيم
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

المقدمة

هذا الكتاب حلقة من سلسلة «أروع ما قيل» التي زاد عدد حلقاتها حتى الآن على العشرين. ولعل هذا الكتاب من صفة ما في هذه السلسلة، ذلك أن الشعر الوجданى من صفة الشعر الغنائى. إنه ذلك النوع من الشعر الغنائى الذى تتوقد فيه العاطفة، فيغدو الشعر مع هذا التوقد شفافاً صادقاً يدخل القلوب دون استذان. وإذا كان كذلك، فهو، بلا شك، من أروع ما في بابه، إن لم يكن أروعه، وهكذا نجد الشعر الوجدانى في الغزل، والرثاء، والعتاب، والاعتذار، والشكوى، وغير ذلك.

وقد قسمت كتابي إلى سبعة أبواب مخصصة لكل عصر أدبي باباً، ومقدماً للأعصر بباب صغير تكلمت فيه على الشعر الوجدانى، جاعلاً في كل باب ما وجدت أنه أروع، أو من أروع ما قيل من شعر وجданى فيه. وأخيراً أرجو أن يعجب هذا الكتاب القراء الأعزاء كما أصجبهم باقى حلقات هذه السلسلة؛ والله ولي التوفيق.

المؤلف

الباب الأول:

الشعر الوجوداني

لا بد قبل التعريف بالشعر الوجданى، من التعريف بالشعر الغنائى، والوجدان، وذلك لأن الشعر الوجدانى نوع من الشعر الغنائى.

أما الشعر الغنائى، فقد جاء عنه في «المعجم الأدبي» للدكتور المرحوم جبور عبد النور:

«١- اختلف القدامى والمحدثون في تحديد الشّعر الغنائى. فأنطلق الفريق الأول من الشكل الخارجي، وأنطلق الفريق الثاني من المضمون في التعريف به. وذلك لأن القدامى كانوا يعنون الشّعر، فيرتبون أبياته بطريقة تُيسّر لهم إنشاده وتزييله، في حين أن المحدثين نظروا إليه على أنه تغيير عن العاطفة الإنسانية. ومع ذلك فقد أجمعوا كلّهم على أن الشّعر الغنائى هو غناء النفس.

٢- يعبر هذا الشّعر عن إحساسات متأتية من الدّاخل أو من الخارج، لذلك افترضى أن تكون للعواطف الفردية والجماعية صيغة شاملة، لأنّ المعبر أو المؤثر في فردية الشاعر هو ما يتضمن ممّنى شاملاً، ويتشعّث في السّامع أو القارئ شعوراً بالاستيلاطاف، ويتجاوز إحساسات رجل معين في فترة زمنية عابرة فلا يمسّ مشاعر الإنسانية. وبهذا يتعارض في صنيعه مع الشّعر المُبْنِي.

٣- الشّعر الغنائي حي، حار، مؤثر، مُباغت، يشيع فيه التفجّر الدّاخلي، والطفرات اللّفظية، والبيانية والشكلية لأنّه في الأساس أفعال وإثارة.

٤- يعني بالموضوعات الشخصية وال العامة التي تشمل حياة الإنسان والعالمين المحسوس وغير المحسوس اللذين يتطلقان من الإنسان ويدوران حوله متسعين شيئاً فشيئاً ليشملا قضايا الفرد، والأسرة، والوطن، والإنسانية، والطبيعة، والعالم، والله.

٥- إذا أحبّ الشّاعر الغنائي وصف العالم لا يكتفي بالجانب المادي وحده لأنّ عاطفته وطموحه يتجاوزان الإحساس بالواقع، بل يسعى للبلوغ سرّ الأسباب، وينصب شغره نوعاً من أزيد عوالم ما وراء الطبيعة المعبّرة عنها بالرسوم، والأخيلة، والإيقاع».

وجاء في «المعجم المفضل في اللغة والأدب»:

«هو الشعر الذي يعبر الشّاعر فيه عن معاناته الشخصية، وتجاربه الذاتية، بوصفه إنساناً يحيا ويفكّر ويحسن ويتخيّل. وهو إذ يعبر عن ذاته بالكلمة الجميلة والأسلوب المتفرد الجذاب، إنما يعبر بالفعل عن الوسط الاجتماعي الذي يتنمي إليه، ويعيش في كنهه متحسّناً همومه، مستشعراً حاجاته وطموحاته، ملتزماً قضاياه المصيرية والحضارية، من حيث إنّ الشعر هو ضمير الأمة، وقلب الإنسانية، ومن حيث إن الشّاعر هو البصيرة الزائية، وهو حادي الرّكب إلى الغد الأفضل، والوجود الأهنا، وهو الدليل الخير في رحلة الحياة الشائقة، ودرويها الشائكة، وهو الواحة الظليلة في هجير البحث عن الفردوس المفقود.

وكلّما أوغل الشّعر الغنائي في التعبير عن خصوصيات الشّاعر

الحميمة، منكفتا فيها إلى ما يختلج في داخل الذات من تأملات، وانفعالات، وصبوات، كان أقرب إلى الشعر الوجданى. وكلما أشاع منظور الشاعر الغنائى ليعبر عما تشيره العوالم الخارجية، وحضور الآخرين في نفسه من ردود ومشاعر، وتصورات، ابتعد عن الوجدانية الغنائية، ليقف عند حدود الغنائية، وهو ما مرتباً داخل النوع الشعري الواحد. وقد درج الباحثون على تقسيم الأنواع الشعرية إلى شعر غنائي وجداً، وشعر قصصي وملحمي، وشعر تمثيلي، وشعر حكمي وتعليمي.

والشعر الغنائي هو أكثر الأنواع رواجاً. ويقاد ديوان الشعر العربي أن يقتصر عليه وحده من دون سائر الأنواع الأدبية كافة. وأغراضه هي الفخر، والوصف، والهجاء، والرثاء، والغزل، والزهد، والاعتذار، والخمريات، والطرديات، وما إليها، مما لم يؤثر مثله في الأدب العالمية، كما وكيفاً. وهي أغراض و موضوعات فرضها واقع الحياة العربية، وظروفها الاجتماعية والتاريخية. وقد كان لها ما يبررها ويدفع إليها دفعاً، واستطاع قدامى الشعراء العرب أن يرتفعوا بها إلى الدرجات الفنية العالية. كما أن الشعراء المعاصرين والمحدثين ما يزالون، منذ فجر النهضة إلى اليوم، يواكبون مذ التطور الصاعد، ويستجيبون في إبداعهم الغنائي، لمقتضيات هذا التطور، مضموناً وشكلًا، بل إن طلائعهم تستشرف آفاقه، وترسم معالم الطريق بمنجزات تتجاوز الموروث، وترسخ أصول المعاصرة والحداثة».

أما الوجدان فهو «حالات نفسية من حيث تأثيرها بالللدة أو الألم، غير مؤذية إلى المعرفة في مقابل عمليات التصور والتفكير»، أو هو «الانفعالات والعواطف والأهواء»، أو هو «النفس وقوتها الباطنة».

وأما الشعر الوجدانى فهو عند ابن طباطبا في كتابه «عيار الشعر»:

«الشعر الذي يحكى ما في نفس السامع، ويحسن التعبير عنه، فيتيهـج لـذـكر ما قد عـرفه طـبعـه، وـقـيلـه فـهمـه، فـيـثار بـذـلـك ما كان دـفـيـئـاً، وـبـيرـز بـه ما كان مـكـنـوـئـاً، فـيـنكـشـف لـلـفـهـم غـطـاؤـهـ، فـيـتـمـكـن من وجـدـانـه بـعـد العـنـام فـي نـسـداـنهـ». أو «هو الشـعـر الغـنـائـيـ، إـلا أـنـ الشـاعـر يـعـبـر فـيهـ عـمـا يـخـتلـجـ فـي ذاتـهـ، وـفـي دـوـاخـلـهـ المـحـمـيـةـ، وـلـيـس نـتـيـجـةـ مـؤـثـرـاتـ خـارـجـيـةـ».

والـشـعـر الـوـجـدـانـيـ هو الشـعـر الغـنـائـيـ الـذـي نـلـاحـظـ فـيـ شـدـةـ الـمعـانـةـ، وـجـيـشـانـ الـعـواـطـفـ، وـصـدـقـ الـتـجـرـيـةـ، بـعـيـداـ عنـ التـسـهـلـ وـالـمـدـاجـاهـ، أـوـ التـكـشـمـ وـالـمـراـوـغـةـ، كـلـ ذـلـكـ بـشـفـافـيـةـ صـادـقـةـ، وـاعـتـرـافـ قـلـبـ، وـبـوحـ نـفـسـ، بـشـكـلـ عـفـويـ تـلـقـائـيـ، كـماـ تـفـوحـ الزـهـرـةـ الـأـرـجـةـ بـعـطـرـهاـ، وـكـمـاـ يـغـنـيـ الطـائـرـ الغـرـدـ عـلـىـ أـفـانـ الشـجـرـ.

وـمـنـ أـهـمـ دـوـافـعـ هـذـاـ النـوعـ مـنـ الشـعـرـ الغـنـائـيـ هـوـ الـأـلـمـ، وـالـمـعـانـةـ، وـمـرـارـةـ التـجـرـيـةـ، مـِمـاـ يـحـمـلـ الشـاعـرـ عـلـىـ الـبـوـحـ بـمـاـ فـيـ نـفـسـهـ مـنـ شـعـورـ بـالـأـلـمـ، أـوـ الـوـحـدـةـ، أـوـ الـحـبـ، أـوـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـعـواـطـفـ الصـادـقـةـ الـتـيـ ثـلـهـ الـقـلـبـ، وـتـرـقـقـ الـحـسـنـ، وـتـصـفـيـ الذـاتـ.

«وـهـكـذـاـ فـالـشـعـرـ الـوـجـدـانـيـ يـنـطـلـقـ مـنـ قـلـبـ الشـاعـرـ ليـتـوـجـهـ إـلـىـ قـلـبـهـ، مـوـحـدـاـ بـيـنـ الذـاتـ وـالـمـوـضـوعـ، مـحـوـلـاـ الشـاعـرـ إـلـىـ النـبـعـ وـالـمـصـبـ فـيـ آـنـ مـعـاـ. فـيـ حـيـنـ نـجـدـ الـأـغـرـاضـ الغـنـائـيـةـ الـأـخـرـىـ تـبـعـ مـنـ قـلـبـ الشـاعـرـ لـتـنـسـكـ فـيـ ذـوـاتـ الـآـخـرـينـ (فـالـمـدـحـ يـحـمـلـ عـاطـفـةـ الشـاعـرـ إـلـىـ مـدـدـوـحـ، وـالـهـجـاءـ إـلـىـ مـهـجـوـ، وـالـغـزـلـ إـلـىـ حـبـ...). مـنـ هـنـاـ القـوـلـ: إـنـ كـلـ شـعـرـ وـجـدـانـيـ هـوـ شـعـرـ غـنـائـيـ لـسـيـطـرـةـ الـعـاطـفـةـ عـلـيـهـ، وـلـيـسـ كـلـ شـعـرـ غـنـائـيـ وـجـدـانـيـاـ.

وـالـشـعـرـ الغـنـائـيـ يـقـعـ مـنـ الشـعـرـ الـعـرـبـيـ بـمـتـرـلةـ الـقـلـادـةـ فـيـ الـجـيدـ حـامـلـاـ مـعـهـ حـرـارـةـ الـانـفعـالـ وـالـتـأـثـيرـ. وـلـطـالـمـاـ كـتـاـ نـرـاهـ يـلـتـمـعـ هـنـاـ وـيـوـمـضـ هـنـاكـ فـيـ

تضاعيف القصائد. ومن أربابه، في الأدب العربي القديم، نذكر أبا فراس الحمداني، والمعتمد بن عباد. وقد أكمل هذا الشعر رحلته في الأدب الحديث، فرأيناه واسع الانتشار في أدب المهجر والاغتراب».

* * *

الباب الثاني:

**من الشعر الوجданني
في العصر الجاهلي**

المهلهل

هو عدّي بن ربيعة التغلبي، وخال الشاعر امرى القيس، لقب بالرّزير لكثره مجالسته النساء. كان يقضى أيامه في اللهو وشرب الخمر. وكان له اخ اسمه وائل، ولقبه كليب، وامرأته جليلة بنت مزة الشيباني من بكر، وكان لمرة عشرة بنين أصغرهم جساس. وحدث يوماً أن نزلت حالة جساس، واسمها البسوس، على جساس، فرمى كليب ناقتها وفصيلها بقوسه، فقتل الفصيل، وراحت الناقة تتعجّ. فلما رأتها البسوس صاحت: «واذلاه». فقال لها جساس: «اسكتي، فلكِ بناقتكِ ناقةً أعظم منها». فأبّت إلا رأس كليب. فقتل جساس كليباً. وهب المهلل يطلب ثار أخيه. ونشبت الحرب بين يكر وتغلب، فدامت أربعين سنة ودُعيت حرب البسوس. وقد أبدى المهلل في تلك الحرب شجاعة نادرة، وأُسر في آخر الأمر، ومات في أسره سنة ٥٣١.

للمهلل ديوان شعر أهمّ ما فيه رثاؤه لأخيه كليب. ورثاؤه مزيج من دمع وحرب، من عاطفة رقة تبعت من قلب محبّ، وعاطفة خشونة تبعت من حالة البراءة والفطرة.

* * *

رثاء كلب

هَدْوَةً فَاللَّمُوعُ لَهَا انْجِدَارٌ^(١)
كَانَ اللَّنِيلَ لِيْسَ لَهُ نَهَارٌ
تَقَارِبَ مِنْ أَوَالِهَا آنْحِدَارٌ^(٢)
تَبَاهَتِ الْبَلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
كَانَ لَمْ تَخُوْهَا عَيْنَيِ الْبِحَارُ
لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجَبُهَا الغَيَارُ
وَكَيْفَ يُحِبِّبِنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ
ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
لَقَدْ فَجَعَتِ بِفَارِسِهَا يَزَارُ
وَرُشَّرَا حِينَ يُلْتَمِسُ الْيَسَارُ
كَانَ عَصَى الْقَنَادِ لَهَا شِفَارٌ^(٣)
وَتَغْفِرُ عَيْنُهُمْ وَلَكَ أَقْتِدارُ

أَمَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْأَذْكَارُ
وَصَارَ اللَّنِيلُ مُشَوِّلاً عَلَيْنَا
وَيُثْ أَزَاقِبُ الْجَوَزَاءَ حَتَّى
أَصْرُفَ مُقْلَيْتِي فِي إِثْرِ قَزْمٍ
وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مُطَلَّعَاتٍ
عَلَى مَنْ لَوْ تَعْيَثْ وَكَانَ حَيَا
دَعْرُوكَ يَا كُلَّنِيبُ قَلْمَنْ ثُجِبَنِي
أَجِبَنِي يَا كُلَّنِيبُ خَلَاكَ ذَمْ
أَجِبَنِي يَا كُلَّنِيبُ خَلَاكَ ذَمْ
سَقَاكَ الْعَيْثِ إِنَّكَ كُنْتَ عَيْنَا
أَبْثَ عَيْنَايِ بَغْدَكَ أَنْ تَكُنْ
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَخْلُمُ عَنْ رِجَالٍ

* * *

(١) القداء: ما يخرج من العين الرماداء. هدوة: في هداء الليل وسكونه.

(٢) الجوزاء: برج في السماء.

(٣) العصى: نوع من الشجر. القناد: الشوك. الشفار: منابت أهداب العين.

الخساع

هي أم عمرو بنت عمرو بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء. ولدت نحو سنة ٥٧٥م، ونشأت في بيت ثورة وجاه. وكان لها أخوان: معاوية وصخر، وكان صخر يعطف عليها بنوع خاص، فقتلها كلاهما. وكان لمقتلهما صدري بعيد في نفسها، فبكت حتى تقرّحت مقلتها، بل حتى عميت، وذاب قلبها التياغاً، ورثتهما بشعر رقيق، وخصّت صخرًا بالقسم الأكبر منه. وقد أدركت الإسلام فاعتنقته مع بناتها، وتوفيت سنة ٦٦٤م.

لها ديوان شعر كله في رثاء أخويها، ولا سيما صخر، يشعر من يقرأه
أنه في مأتم يسمع فيه عويل النائحات، وندب النادبات. هو ديوان امرأة
أصبيةت في الصميم، وفقدت من تحب ومن كان للحرب سيفاً بثاراً،
وللمجالس سيداً مختاراً، وللقرى والضيافة نحازاً، وللنجلة فارساً مغوازاً.
وهي، في رثائها، تتمثل أبداً أخاها وتخاطبه. وتصوره بحب أخيه
صادق، وتبكي ولا تمل من مخاطبة العينين تسألهما الدمع، والعينان
تجييان، وإذا الدمع نار في هشيم، وإذا اللوعة أبداً في ازدياد. وفيما يلي
بعض النماذج من رثائها.

* * *

رثاء صخر

يُؤرِّقني الشَّدْكُرْ حينَ أُمسي
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَقَى كَصَخْرٍ
لَمْ يَنْزِمْ كَبِيرَهُ وَطَعَانٌ خَلْسٌ؟^(١)
ولَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِلَيْسِ^(٢)
وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبٍ شَفَسٍ
عَلَى إِخْوَانِهِمْ، لَقَتَلَتْ نَفْسِي ا
وَبَاكِيَةً تَشُوَّخُ لِيَوْمٍ تَخْسِ^(٣)
عَشِيَّةً رُزْبِهِ، أَرْ غَبَّ أَمْسِ
أَغْزِيَ الْفَسَنَ عَنْهُ بِالثَّائِي^(٤)
أَفَارِقَ مُهْجَبِي وَتُشَقِّ زَمْسِي
أَيْضَبُخُ فِي الْفَرِيقِ وَفِيهِ يَمْسِي ا

يُؤرِّقني الشَّدْكُرْ حينَ أُمسي
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَقَى كَصَخْرٍ
لَمْ يَنْزِمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنْ،
يَذَكُرُنِي طُلُوغُ الْشَّمْسِ صَخْرًا
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِيَنَ حَزْلِي
وَلَكِنْ لَا أَرَأَلُ أَرَى عَجُولًا
أَرَاهَا وَإِلَهَا تَبَكِي أَخَاهَا
وَمَا يَبَكِيَنَ مِثْلَ أَخِي، وَلَكِنْ
قَلَّا، وَاللَّهُ لَا أَسْلَكَ حَشْ
ئِيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أَمِي

* * *

قدْيَ بعينك

قدْيَ بِعَيْنِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عُوَارٌ
أَمْ ذَرَقْتَ أَنْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارِ؟^(٥)
عَكَانُ عَيْنِي لِلْذَّكَرَةِ، إِذَا حَطَرَتْ
قِبْضَنِي سَيِّلُ عَلَى الْخَدَنِينِ، وَدَرَازُ

(١) طعَانٌ خَلْسٌ: طعَانٌ فيهِ إِعْجَالٌ وَشَجَاعَةٌ وَحَلْزُ.

(٢) الرُّزْءَ: المُعْصِيَةُ.

(٣) العَجُولُ: الشَّكْلُ الشَّدِيدُ الْمُحْزَنُ مِنَ النَّسَاءِ.

(٤) التَّائِيُّ: التَّصْبِيرُ.

(٥) العَوَارُ: رَمْدُ الْعَيْنِ. أَنْ خَلَّتْ: أَيْ لَأَنْ خَلَّتْ.

تَبَكِي الصَّرْخُرُ، هِيَ الْعَبْرَى، وَقَدْ وَلَهَا
وَذُونَةٌ مِنْ جَدِيدِ الْثَرِبِ أَسْتَارٌ^(١)
تَبَكِي خَنَاسُ، فَمَا تَنَفَّكُ، مَا عَمَرْتُ،
لَهَا عَلَيْهِ زَنَىْنَ، وَهُنَىْ مِفَتَارٌ^(٢)
إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّازٌ
لَا بُدُّ مِنْ مِيَّةٍ فِي صَرْفَهَا غَيْرُ
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفَهَا حَوْلٌ وَأَطْوَارٌ^(٣)

* * *

ما بال عينك

ما بَالْ عَيْنِيكِ مِنْهَا دَفْعَهَا سَرَبٌ
أَمْ ذَكْرُ صَرْخِ بَعْيَدَ اللَّوْمِ هَيْجَهَا
فَاللَّدْمَعُ مِنْهَا عَلَيْهِ الدَّهْرِ يَنْسَكِبُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَرْخِ إِذَا رَكِبَتْ
خَيْلَ لِخَيْلِ شَادِيٍّ ثُمَّ تَضَطَّرَبُ
يَنْثَا إِذَا نَزَّلَ الْفِتَنَىْ أَوْ رَكَبُوا
حَلُولًا لَذَنِيْكَ قَرَائِلَتْ عَنْهُمُ الْكُرْبُ
كُنْمٌ مِنْ ضَرَائِكَ هُلَالِكَ وَأَزْمَلَةٌ
سَقِيَا لِقَبِيرِكَ مِنْ قَبِيرٍ وَلَا بَرَحَتْ
جَوْدُ الرَّوَاعِدِ شَقِيقَهُ وَتَخْتَلِبْ^(٤)
مَاذَا تَضَمَّنَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرِمٍ مُفْتَضَبٌ

* * *

هريفي من دموعك

هريفي من دموعك أو أفيقي
وصبراً، إن أطقتِ، ولن تطيفي^(٥)
وقولي إن خيربني سليمٍ وفارسلهم بصراء العقيق

(١) العبرى: التي لا تجف دموعها. ولهت: الاستد جزعها. الأستار: طبقات التراب فوق العيت.

(٢) خناس: الخناس. المفتار: المنكسرة.

(٣) في صرفها: في حدوثها وتصريفها. غير الدهر: نوابه. التحول: التحول.

(٤) جود الرواعد: الأمطار.

(٥) هريفى: أريقي، ضئي.

كـسـالـكـة سـوـى قـضـيـة الـطـرـيـق
 بـفـاحـشـة أـتـيـت وـلـا عـقـوقـ(١)
 مـن التـعـلـيـن وـالـرـأـسـ الـحـلـيقـ(٢)
 وـأـيـامـ لـنـا بـلـوـى الشـقـيقـ(٣)
 لـنـا بـنـدـى المـخـتـمـ وـالـمـضـيقـ(٤)
 إـلـى أـبـيـاتـنـا وـذـوـو الـحـقـوقـ(٥)
 إـذـا فـرـعـوا وـفـتـيـانـ الـخـرـوقـ(٦)
 وـفـاجـهـا الـكـمـاءـ لـدـى الـبـرـوقـ(٧)
 عـلـى أـذـمـاءـ كـالـجـمـلـ الـفـنـيـقـ(٨)

وـلـائـيـ وـالـبـكـاـ منـ بـعـدـ صـخـرـ
 فـلـاـ وـأـبـيـكـ ماـ سـلـيـثـ صـدـريـ
 وـلـكـتـيـ وـجـدـتـ الصـبـرـ خـيرـاـ
 أـلـاـ هـلـ تـزـجـعـنـ لـنـا الـلـيـالـيـ
 أـلـاـ يـاـ لـهـفـ نـفـسـيـ بـعـدـ عـيـشـ
 وـإـذـ يـتـحـاـكـمـ السـنـادـاتـ طـرـاـ
 وـإـذـ فـيـنـا فـوـارـسـ كـلـ هـنـيـجـاـ
 إـذـاـ مـاـ الحـزـبـ صـلـصـلـ نـاجـداـهـاـ
 وـإـذـ فـيـنـا مـعـاوـيـةـ بـنـ عـمـرـوـ
 فـبـكـيـوـ فـقـدـ وـلـىـ حـمـيـداـ
 هـوـ الرـزـءـ الـمـبـيـنـ لـاـ كـبـاسـ،ـ عـظـيمـ الرـأـيـ يـحـلـمـ بـالـتـعـيـقـ(٩)

* * *

(١) أرادت أنها لا تجد في كل ما أتاه فاحشة ولا عقوفاً، فتسلو نفسها عنه.

(٢) تعتذر في هذا البيت عن صبرها، وتقول إنها وجدت الصبر خيراً من أن تحلق رأسها وتضرره بتعلين فتغفره، فعل الجاهليات إذا فقدن كريماً.

(٣) لوى الشقيق: موضع.

(٤) المختتم والمضيق: موضعان.

(٥) الخروق، واحدتها الخرق: الفقر تخرقه الرياح.

(٦) صلصل: صوت. ناجذاها، واحدتها ناجذ: أقصى الأض aras.

(٧) الفنيق: الفحل المكرم.

(٨) يقال: رجل كباس، للذي يدخل رأسه بشيء أو للذي إذا سأله حاجة كبس برأسه في جيب قميصه، وأرادت انه كريم غير بخيل.

قلب غير مهتضم

يا عينٌ فيضي بدموعِ منكِ مغزارٍ
 وابكي ليصخر بدموعِ منكِ مدرارٍ^(١)
 لاني أرثت فبي الليل ساهرة
 كائناً كجلاًت عيني بعوارٍ^(٢)
 أزعى الشجوم وما كللت رعيتها
 وتارةً أتغشى فضلَ أطماري^(٣)
 وقد سمعت فلم أبجخ به خيراً
 مخبراً قام ينمِي رجفَ أخبارٍ^(٤)
 قال: ابنُ أمكِ ثاو بالضرير وقد
 سوّفا علينا بألواح وأحجارٍ
 مئاعٌ ضئيمٌ وطلائبٌ بأوتارٍ^(٥)
 فاذهب فلا يبعدنَكَ اللهُ من زجلٍ
 مرَكباً في نصابٍ غير خوارٍ^(٦)
 قد كنت تحمل قلباً غير مهتضم،
 مثلَ السنانِ تُضيءُ الليل صورَةٌ^(٧)
 جلدُ المريءَ حُرْ وابنُ أحرارٍ^(٨)
 أبكي فتى الحني نالَ شهادةً منيته
 وكلَّ نفسٍ إلى وقتِ ومقدارٍ
 وما أضاءَت نجومُ الليل للستاري
 وسوفَ أبكيكَ ما ناحتَ مطوقةً

* * *

(١) المغزار: الكثير.

(٢) العوار: القذى.

(٣) أتغشى: أتغطى. الأطمار، واحدتها طمر: الثياب الرثة.

(٤) أبجخ: أفرح. ينمِي إليه حديقاً: يرفقه.

(٥) الأوتار، واحدتها وتر: الشار.

(٦) النصاب: الأصل. الخوار: الضعيف.

(٧) الجلد: الشديد القوي. المريء: عزة النفس والعزم.

قس بن ساعدة

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية (٤٠٠ - نحو ٢٣ ق.هـ / نحو ٦٠٠ م). كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكلاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: «أما بعد». وكان يفند على قيسار الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو معذوب في المعمررين، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورأه في عكاظ، وسئل عنده ذلك، فقال: يُحشر أمة واحدة^(١).

وروى في قصة القصيدة التالية أن رجلاً قال للرسول ﷺ: يا رسول الله: لقد رأيت من قس عجباً. قال: وما رأيت؟ قال: بينما أنا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر، إذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء، وعنه سباع، كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال: كُفْ حتى يشرب الذي ورد قبلك. قال: فخفت. فقال: لا تخفت. وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد، فقلت له: ما هذان القبران؟ قال: هذان قبراً أخرَين كانا لي، فماتا، فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله جلّ وعزّ فيه حتى الحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى، ثم أنشأ يقول:

خليلي هبَا طالما قد رَفِنْتُما أَجِدُكُما لَا تَقْضِيَانْ تَحْرِكُكُما

(١) الزركلي: الأعلام ١٩٦/٥.

ألم نَعْلَمَا مَا لَيْ بِرَاوَنَدَ هَذِهِ
 أَقِيمَ عَلَى قَبْرِكُمَا لَسْتُ بَارَحَا
 جَرِي الْمَوْتُ مَجْرِي الْلَّحْمِ وَالْعَظِيمِ مِنْكُمَا
 تَحْمَلُ مِنْ يَهُوِي الْقَفُولَ وَغَادَرُوا
 فَأَيُّ أَخٍ يَجْهُو أَخَا بَعْدَ مَوْتِهِ
 أَصَبَّ عَلَى قَبْرِكُمَا مِنْ مَدَامَةِ
 كَائِكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةً
 أَنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجَبِّيَا وَتَنْطِيقَا
 أَمِنْ طَوْلِ نُومٍ لَا تَجِيَانِ دَاعِيَا
 قُضِيَّتْ بَائِي لَا مَحَالَةَ هَالَكَ
 فَلَنُزِّ جَعَلْتُ نَفْسَ لَفْسِي وَقَاهِيَّةَ
 سَابِكِيكُمَا طَوْلِ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي
 يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَاكُمَا^(٦)

* * *

وهناك روايات أخرى في مناسبة هذه القصيدة منها: قال عيسى بن قدامة الأṣدي، وكان قدم قاسان (مدينة على حدود الترك)، وكان له نديمان فماتا، وكان يجيء فيجلس عند القبورين، وهو ما براوند في موضع يقال له خراق، فيشرب ويصب على القبور حتى يقضي وطره، ثم ينصرف

(١) راوند: بلدة قرب أصفهان. خراق: اسم موضع.

(٢) أقيم: أبقى. بارحا: مغادرًا.

(٣) القفول: العودة.

(٤) الشرى: التراب.

(٥) دهاكماء: أصابعكما.

(٦) العولة: حرارة الحزن.

وينشد وهو يشرب (القصيدة).

وقيل أيضاً: إن ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجده
الحجاج إلى الديلم، وكانوا يتندمون لا يخالطون غيرهم، وبينما هم على
ذلك مات أحدهم فدفنه صاحبه، وكان يشريان عند قبره، فإذا بلغه الكأس
(أي على الذي مات) ضئلاً على قبره ويبكيها. ثم إن الثاني مات، فدفنه
الباقي إلى جنب صاحبه، وكان يجلس عند قبريهما، فيشرب ويصب
الكأس على الذي يليه، ثم على الآخر ويبكي. وقال (القصيدة).

* * *

الباب الثالث:

**من الشعر الوجداني
في عصر صدر الإسلام**

حطان بن المعلى

فتشنا كثيراً عن ترجمة لهذا الشاعر العربي الإسلامي، فلم نقع على شيء من ترجمته، سوى قول خير الدين الزركي في كتابه «الأعلام»، الجزء الثاني، ص ٢٣٦: «حطان بن المعلى شاعر إسلامي. اشتهر بقصيدة له، منها:

وائماً أولادنا حولنا أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم تمتنع العين من الغمض
«وهي في ديوان الحماسة». الواقع أنَّ القصيدة المشار إليها تقع في
سبعة أبيات. وقد أثبتها أبو تمام في كتابه «الحماسة»، كما أثبتها كلُّ من
الخطيب التبريزي، والمرزوقي في كتابه «شرح ديوان الحماسة». وفيما يلي
هذه القصيدة:

* * *

لولا بنيات

أثَّلَنِي الدهرُ على حُكْمِهِ من شامخٍ عالٍ إلى خفْضٍ
وغالَّنِي الدهر بِوَفْرِ الغنى فليس لي مالٌ سوى عِزْضِي^(١)

(١) غالني الدهر: أخذه من حيث لا يدرى.

أضْحَكَنِي الدهْرُ بما يُرضِي
يَرْدُنَّ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ^(١)
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُولِ وَالْعَرْضِ
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
لَا مَشَّاعَثٌ غَيْنِي عَنِ الْغَمْضِ

أَبْكَانِي الدهْرُ وَبِاِرْتِيَا
لَوْلَا بُشَيْتَ كَزْغَبِ الْقَطَا
لِكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسْعَ
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بِيَتَنَا^{*}
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَغْضِهِمْ

* * *

(١) الزَّغْبُ: صغار الريش. الْقَطَا: نوع من الطيور.

متمّم بن نويرة

هو متمّم بن نويرة بن جمرة البربوعي التميمي (٤٠٠ - نحو ٦٣٠ هـ) نحو ٦٥٠ م) شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام. قُتل أخوه مالك في حرب الرذدة، فرثاه رثاء حاراً، وظل يبكيه حتى ابكيت عيناه من الحزن، وحتى أسطخ عمر بن الخطاب على ما كان من قتل خالد بن الوليد له، وصار ندبه لأخيه مصير الأمثال، ومن بديع قوله فيه:

هذا كله قبر مالك

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبَكَا
صَدِيقِي لِتَدْرَافِ الدَّمْوعِ السَّوَافِيكِ
يَقُولُ: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتُهُ
لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ الْلُّوَى فَالَّذِكَادِيكِ
فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الشَّجْنِي يَتَعَشَّ الشَّجْنِي
فَدَغْنِي، فَهَذَا كُلُّ قَبْرٍ مَا يَلِيكِ

* * *

وَكَنَا كَنْدِمَانِي جَذِيمَة

أَبِي الصَّبَرِ آيَاتٌ أَرَاهَا وَإِنِّي
أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعْتُهَا^(١)
وَإِنِّي مَتَّ مَا أَذْعُ بِاسْمِكَ لَا تُحِبُّ
وَكُنْتُ حَرِيَّاً أَنْ تُحِبَّ وَتَسْمَعَا

(١) أقطع: مقطوع.

وَأَمْسَى ثَرَابًا فُوقَهُ الْأَرْضُ بِلْقَعًا^(١)
 فَقَدَ بَانَ مَخْمُودًا أَخِي حِينَ وَدَعَا^(٢)
 مِنَ الدُّفْرِ حَتَّى قِيلَ : لَئِنْ يَتَصَدَّعَا^(٣)
 لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ يَثْلِثْ لَيْلَةً معاً
 أَوِ الرُّكْنَ مِنْ سَلْمَى إِذْنَ لَتَضَغَضَعَا^(٤)

تَحِيَّثُهُ مِثْيٌ . فَإِنْ كَانَ نَافِيَا
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرْفَنَ بَيْتَنَا
 وَكُنَّا كَنَذْمَانِي جَذِيمَةً حِفْبَةً
 فَلَمَّا تَفَرَّقَا كَائِي وَمَالِكَا
 وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعَا

* * *

(١) بلقع: أرض قفر.

(٢) بان: فارق.

(٣) جذيمية هو جذيمية الأبرش نادم مالكا وعقيلاً ابني فارج بن كعب ثم قتلهم. يتصلعا: يتفرققا.

(٤) متالع وسلام: جبلان.

الباب الرابع:

من الشعر الوجданني في العصر الأموي

جميل بشينة

هو جميل بن عبد الله بن معمر من قبيلة عذرة المشهورة بالجمال والعشق، والنازلة في وادي القرى^(١). ولد في أغلب الظن في أواخر خلافة عثمان بن عقان، في بيت عز وجاه. ولع بحب قرية له تدعى «بشينة»، فنسب إليها، فعرف بـ«جميل بشينة». تعلق بها إثر حادثة ذكرها في شعره وهي أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادي بغرضه، وأضطجع. وأقبلت بشينة ومرت على فصال^(٢) له، فنقرتها، فسبتها جميل، فبادلته السباب. فكان هذا السباب بداية حب جارف، وفي ذلك يقول:

وأول ما قاد المرودة بيننا بوادي بغرض يا يُكَيْن سباب
فقلنا لها قولًا فجاءت بمثله لكل خطاب يا يُكَيْن جواب
ولما جاء يخطبها إلى أبيها، صته، لاته شبّ بها، على عادة أهل
زمانه، فزوجها برجل آخر. فكانت الصدمة عنيفة جدًا في نفسه، وازداد
ولعه بها، فلامه أبوه ولكنه لم يرتدع، بل ظلّ يذكرها في شعره ويتردد إلى
بيتها خفية.

شكاه أهلها إلى مروان بن الحكم والي المدينة إذ ذاك، فأهدر دمه.

(١) هو واد في الحجاز على الطريق بين الشام والمدينة. سمي بـ«وادي القرى» لكثر القرى المتشرة فيه.

(٢) الفصال: ج الفصيل، وهو ولد الناقة وقد فصل عن أمه.

وهرب جميل إلى الشام فمصر حيث توفي سنة ١٩٨٢ هـ / ١٧٠١ م.

* * *

لقد فرح الواشون

بشينة أو أبدت لنا جانب البخل^(١)
 لأقسى ما لي عن بشينة من مهل^(٢)
 أم أخشى قبل اليوم أوعذت بالقتل^(٣)
 ولكن طلايبها لِمَا فاتَ من عقلي^(٤)
 جرى الدمُعْ من عيني بشينة بالكُخل^(٥)
 إلى إلفه واستغجلت عبرة قبلي^(٦)
 ويا وينع أهلي ما أصيَّبَ به أهلي^(٧)
 من الدهر إلا خائفاً أو على رَخْل^(٨)
 قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي^(٩)
 من الأرضِ يوماً فاعلمي أنها نعلي^(١٠)
 وأهلي قريبٌ مُوسِّعونَ ذُؤوفضلي^(١١)

لقد فرح الواشون أن صرمت خيلي
 يقولون: مهلاً يا جميل وانني
 أحلمًا فقبلَ اليوم كان أرواه
 ولئن تركت عقلي معِي ما طلبتها
 إذا ما تراجعتنا الذي كان يتتنا
 يلانا بكى أو كاد ينكى صباباً
 قيَا وينع نفسِي حسبَ نفسِي الذي بها
 أرانى لا ألقى بشينة مرأة
 خليلي فيما عشتما هل رأيتما
 فوان وجدت نغل بارضِ مُضلة
 أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها

(١) الواشون: ج الواشي، وهو الناتم المفسد. صرمت: قطعت. حبلي: حتى.

(٢) أحلمًا: أعتقد. أوعذت: هددت. وهنا إشارة إلى إهدار دمه من قبل الوالي.

(٣) طلايبها: أي طلي بشينة.

(٤) تراجعتنا: تداولنا.

(٥) الصبابا: الحبّ، العبرة: الدمعة.

(٦) يا وينع نفسِي: أي يا لمصيبي!

(٧) الرحل: ما يجعل على ظهر الناقة، أو السرج للجواب، وهذا بمعنى السفر.

(٨) خليلي: صديقي. ومخاطبة المثلث تقليد للشعراء المجهولين.

(٩) مُضلة: يضل السائر فيها.

(١٠) أبيت: أيام. الهلاك: الفقراء أو الصعاليك. موسعون: أثرياء.

داعي الحب

عاوَذْتُ مِنْ جُمْلِ قَدِيمٍ صَبَابِتِي
 وَرَدَ الْهَوَى أَثْنَانٌ حَتَّى اسْتَفْرَزَنِي
 أَتَعْذِرُ لَا بَلْ لَا مَحَالَةُ اللَّهُ
 حَبِيبٌ دَعَا عَنْ طَوْلِ لَيلِ حَيَّةٍ
 إِذَا قَلْتُ: أَنْسَاهَا تَرَدَّدَ حَبَّهَا
 أَقُولُ لِدَاعِيِ الْحُبُّ وَالْحِجَرُ بَيْتَنَا
 كَانَ لَمْ يَكُنْ نَأْيٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ
 خَلِيلِي إِنْ لَمْ تَبْكِيَا لَيْ التِّيسِينَ
 وَقَالَ خَلِيلِي: إِنْ تَيْمَاءَ مَوْعِدُ
 فَهَذِي شَهُورُ الصِّيفِ عَنَا قَدْ أَنْقَضَتْ
 أَلْمَ تَلْكُ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُكُ جِيرَةً
 ذَرِي رَدْ قَوْلِي قَدْ مَضِيَ كَنْتُ قَلْتُهُ

(١) الصِّبابَة: شَدَّةُ الشُّوقِ، وَجْدِي: شَدَّةُ حُبِّي وَحَرْقَةُ فَوَادِي.

(٢) أَثْنَان: اسْمَ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ، اسْتَفْرَزَنِي: أَثَارَنِي وَهَيَّجَنِي.

(٣) التِّصَابِي: تَكْلُفُ الْهَوَى، أَوْ الْمِيلُ إِلَىِ الْفَتْوَةِ.

(٤) يَقْضِي: يَفْعِلُ، المَغْرِمُ: الدِّينُ، الْكَالِيُّ: الْمُتَأْخِرُ.

(٥) الْحِجَرُ: دِيَارُ ثَمُودٍ، وَادِيُ الْقَرْيَ: مَكَانٌ تَقْطَنُهُ بَشَّرٌ.

(٦) النَّأْيُ: الفَرَاقُ.

(٧) أَنْزَفَ الدَّمْعَ: أَفْنَاهُ.

(٨) الْقَىُ الْمَرَاسِيُّ: حَلٌّ.

(٩) النَّرَى: الفَرَاقُ.

(١٠) بَنْتُ: ابْتَعَدْتُ.

(١١) ذَرِيُّ: اتَّرَكَيُّ، الْضَّلَّةُ: الْضَّلَالُ، أَوْ الْهَفْوَةُ.

وإن شئت بعد الله أَنْعَمْتِ بِالْيَا^(١)
يرى نصوًّا ما أَبْقَيْتِ إِلَّا رَئِيْلِيَا^(٢)
أو الركِنِ من حوران أَصْبَحْتَ جَالِيَا^(٣)
وفي النفس حاجاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيَا^(٤)
لقيتك يومًا أَنْ أَبْثِكَ مَا يِيَا^(٥)
أَظْلَلُ إِذَا لَمْ أَسْقَ مَاءِكَ صَادِيَا^(٦)
من الوجد استبكي المحمّام بكى ليَا
دُعَاءٌ حَبِيبٌ كُنْتِ أَنْتِ دُعَائِيَا^(٧)
سَلُوا وَلَا طُول التلاقي تقالِيَا^(٨)
يزادُ لها في عمرها من حياتِيَا
لَه لَاحِيَا إِلَّا دَعَوْتُ الجَوَازِيَا^(٩)
وَلَا تَدَاعِيَ الحَبْتَ مَثِي تَدَاعِيَا^(١٠)
عَلَيَّ بَلَوْمٌ أَنْتِ سَدِيْتِه لِيَا^(١١)
وَلَا زادَنِي النَّاهُونَ إِلَّا تَمَادِيَا^(١٢)

وَأَنْتِ النَّيِّ إِنْ شَاءْتِ كَذَرْتِ عِيشَتِي
وَأَنْتِ النَّيِّ مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عَدَى
فَإِنْكِ لَوْ تَجْلِينَ نَحْوَ تَهَامَةَ
وَقَدْ خَفَتْ أَنْ يَغْتَرِنِي الْمَوْتُ بِغَةَ
وَلَأَنِّي لَتَنْسِيَنِي الْحَفِيْظَةُ كُلُّمَا
أَلَمْ تَغْلِمِي يَا عَذْبَةَ الرِّيقِ أَنْتِي
وَمَا زَلْتَ بِي يَا بَشَّنَ حَتَّى لَوْ أَنْتِي
إِذَا خَدَرْتَ رِجْلِي وَقَلِيلَ شَفَاؤُهَا
وَمَا زَادَنِي النَّأَيِّ الْمَفْرَقُ بَيْنَنَا
وَدَدَتْ عَلَى حَبِيِّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنْهَا
فَأَقْسَمْتَ لَا الْحَوْ مَحْبَّاً وَلَا أَرَى
وَلَا أَغْتَرْتَنِي عَبْرَةً بَعْدَ فَتْرَةَ
فَلَا تَسْمَعُوا قَوْلًا لَهُمْ إِنْ تَظَاهِرُوا
فَمَا زَادَنِي الْوَاشُونَ إِلَّا صَبَابَةَ

(١) كذر العيش: نقصه.

(٢) النصو: المهزول.

(٣) تجلين: تنزجين، ترحلين.

(٤) يغترني: يصيبيني، البغة: المفاجأة.

(٥) الحفيظة: الغضب. أبشك: أظهر لك، أطلعك.

(٦) الصادي: العطشان.

(٧) النأي: الفراق، التقالى: التباغض.

(٨) الْحَوْ: ألم، الجواري: الذين يجازون اللائم بمثل ما بي.

(٩) تداعي: كاد ينهار.

(١٠) سديته لي: وجهته نحوه، أو سببه.

(١١) الواشون: ج الواشي، وهو النمام المفسد. الصبابة: الوجد، التمادي: الدوام على الشيء.

فإنَّ المُنَيَا قاصِدَاتُ وُشَاتِيَا^(١)
 وقد علَمْتُ تَفْسِي مَكَانَ دُوَايَا^(٢)
 وَمَشَخَذُ ذَنَبَا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا^(٣)
 وَائِي لَا أَلْفِي لَهَا الدَّهَرَ رَاقِيَا^(٤)
 وَأَشْبَهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مَدَانِيَا^(٥)

* * *

فلرب عارضة

وَخَلِي بِحَظَكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ^(٦)
 بِالْجَدِ تَخْلِطُهُ بِقُولِ الْهَازِلِ^(٧)
 حَنِي بَثِيَّةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
 فَضِيلٌ وَصَلَاثِكَ أَوْ أَنْتِكَ رَسَائِلِي^(٨)
 مِنْهَا فَهَلَ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
 أَشْهَى إِلَيْيَّ مِنْ الْبَغِيْضِ الْبَادِلِ^(٩)
 وَإِذَا هُوَيْتُ فَمَا هُوَيْ بِزَائِلِ

أَبْتَئِنَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجَحِي
 فَلَرْبَ عَارِضَةَ عَلَيْنَا وَضَلَّهَا
 فَأَجْبَتْهَا بِالْقُولِ بَعْدَ تَسْثِيرِ
 لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقْدِيرٌ قَلَامَةَ
 وَيَقُلُّنَ: إِنَّكَ قَدْ رَضِيَتِ بِبَاطِلٍ
 وَلِبَاطِلٍ مَمْنَ أَحَبَّ حَدِيَّةَ
 لَيَزِلَّنَ عَنِّكَ هَوَيَّ ثُمَّ يَصْلَتِنِي

(١) المُنَيَا: جِيَّ المُنَيَا، وهي الموت.

(٢) الدَّاءُ العَيَاءُ: المرض العضال، أي الذي لا يشفى منه الإنسان.

(٣) مَضْرُوبَةُ: مهانة.

(٤) أَلْفِي: أَجَدَ.

(٥) المَدَانِيَا: القريب.

(٦) اسْجَحِي: أَجْمَلِي، أَحْسَنِي، الْوَاصِلُ: الْوَاصِلُ.

(٧) الْهَازِلُ: المازح.

(٨) الْقَلَامَةُ: أي قلامَة الظفر، وهي ما يسقط منه. وهي كتابة عن الخسنة والجفارة.

(٩) الْبَادِلُ: السخني، الْكَرِيمُ.

يوم الحجون وأخطائك حبائي^(١)
 وجعلت عاجل ما وعدت كأجل^(٢)
 أخيب إلي بذاك من مثاقل^(٣)
 وعصيت فيك وقد جهذن عواذلي^(٤)
 متى ولست وان جهذن بفاعل^(٥)
 لما سعين له بأفوق ناصل^(٦)
 كالبدر بين دماليح وخلاف^(٧)
 رؤذت لو يغضضن صنم جنادل^(٨)
 نسي فداوك من ضئين باخل^(٩)

صادت فوادي يا بئن حبالكم
 مئيتي فلوت ما مئيتي
 وتشاقت لما رأت كلفي بها
 وأطفت في عواذلا فهجرتني
 حاولتني لأبت حبل وصالكم
 فرددتنهن وقد سعين بهجركم
 يمشين حول عقيلة منسوبة
 يغضضن من غيظ على أناملأ
 ويقلن: إنك يا بئن بخيلة
 لما سعين له بأفوق ناصل^(٦)

* * *

أفي الناس أمثالي

ألم تسأل الدار القديمة: هل لها
 يام حسين^(٩)، بعد عهيدك، من عهد؟
 سلبي الرثب: هل عجنا لمعنالك مرة
 صدور المطاييا، وهي موقرة تخدي^(١٠)

(١) الحجون: اسم جبل في مكة.

(٢) مئتي: وعدتني. لويت: أخلفت.

(٣) تثافت: تلقيات. الكلف: شدة الحب.

(٤) العاذل: ج العاذل، وهو اللائم.

(٥) أبت: أقطع.

(٦) الأفوق: السهم الذي فيه انكسار أو ميل في أحد طرفيه. الناصل: الذي لا نصل له.

(٧) الأنامل: أطراف الأصابع. الجنادل: ج الجندل، وهو الصخرة، أو الحجر الكبير.

(٨) الضئين: البخيل.

(٩) أم حسين: كنية أخت بشارة، أو هي أم الجسیر على اختلاف روایات الأغاني.

(١٠) الركب: الراكبون. عجنا صدور المطني: عطفناها. المعنى: المنزل. موقرة: محملة

لأجلِكَ، حتَّى أخضَلَ مِنْ دَمَعَهَا بُرُدِي
لتَجْزِي بِيَمِنِ مِنْ لَقَائِكَ أَوْ سَعْدِ
بِذِكْرِكَ، أَنْ يَحِيَا بِكَ الرُّكْبُ إِذَا يَخْدُمِي^(١)
فَإِنَّ الَّذِي أَنْخَفَتِ بِهَا فَوْقَ مَا أَبْدَى
وَقَدْ زِدْتُهَا فِي الْحُبِّ مُثِّي عَلَى الْجَهَدِ^(٢)
جَرِغَثُ لِنَأِي الدَّارِ مِنْهَا وَلِلْبَعْدِ
سِوَاهَا، وَحْبُ الْقَلْبِ بَشَّةً لَا يُجْذِي
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا وَفِي الْمَهْدِ^(٣)
وَلَا وَجَدَ النَّهَدِي^(٤) وَجَدِي عَلَى هَذِهِ
كَوْجَدِي، وَلَا مِنْ كَانَ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي
وَمَا لَفْوَادِي مِنْ رَوَاحٍ وَلَا رُشْدٍ
كَحَالِي، أَمْ أَخْبَيْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي؟
لَقِيتُ بِهَا، أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجَدِي
يُنْجِدِي، يَهْمِنْ مُثِي الْفَوَادُ إِلَى تَجْدِيدِ
وَكَانَ سَقَامَ الْقَلْبِ حُبُّ بَنِي سَعْدِ

وَهُلْ فَاضَتِ الْعَيْنُ الشَّرُوقُ بِمَا يَهَا
وَلَئِنْ لَأَسْتَجْرِي لَكَ الطَّيْرَ جَاهِدًا
وَلَئِنْ لَأَسْتَبَكِي، إِذَا الرُّكْبُ غَرَدُوا
فَهُلْ تَجْزِيَتِي أَمْ عَمِرو بِوَدِهَا،
وَكُلُّ مُحَبٌ لَمْ يَرِدْ فَوْقَ جَهَدِهِ
إِذَا مَا ذَتَ زِدَتْ اشْتِيَاقًا، وَإِنْ تَأْتِ
أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا حُبٌّ بَشَّةٌ لَمْ يُرِدْ
تَعْلُقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلَقَنَا
وَمَا وَجَدَتْ وَجَدِي بِهَا أَمْ وَاحِدٌ،
وَلَا وَجَدَ الْعَذْرَى عَرْوَة^(٥)، إِذَا قَضَى
عَلَى أَنَّ مِنْ قَدْمَاتِ صَادَفَ رَاحَةً،
أَفِي النَّاسِ أَمْثَالِي أَحْبَبُوا، فَحَالُهُمْ
وَهُلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُجِيبُونَ مِثْلَ مَا
يَغُور^(٦)، إِذَا غَازَتْ فَوَادِي، وَإِنْ تَكُنْ
أَتَيْتُ بَنِي سَعْدٍ صَحِيحًا مُسْلِمًا،

* * *

(١) يَخْدُمِي: يُسْعِ.

(٢) الْجَهَدِ: الطَّاقَةِ.

(٣) النَّطَافُ: جَمْعُ نَطْفَةٍ، وَهِيَ الْمِنْيَ (ماءُ التَّنَاسُلِ).

(٤) النَّهَدِي: عبدُ الله بن عَجْلَانَ النَّهَدِي شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ، وَأَحَدُ الْمُتَمِّمِينَ مِنَ الشُّعُراءِ الَّذِينَ قُتِلُوكُلُّهُمْ
الْحُبُّ، وَكَانَ يَشْبَبُ بِصَاحِبِهِ هَذِهِ.

(٥) عَرْوَةُ: هُوَ عَرْوَةُ بْنُ جَزَامَ الْعَذْرَى أَحَدُ عُشَاقِ الْأَرَبِ الْمُشْهُورِينَ، كَانَ فِي زَمْنِ مَعاوِيَةَ،
أَحَبَّ ابْنَةَ عَمِهِ عَفْرَاءَ بْنَ مَالِكَ، وَتَغَزَّلَ بِهَا فِي شِعْرِهِ وَلَمْ يَزُوْجِهِ عَمِهِ فَمَا مَسْلُولًا.

(٦) يَغُورُ: يَأْتِي الغُورُ مِنْ تَهَامَهِ.

قيس لبني

هو قيس بن ذريح بن ستة، ولد في بيت عزيز بين قومه، غير أن المصادر لم تذكر تاريخ ولادته، ولكنها تشير إلى أنه كان رضيع الحسين بن علي الذي ولد سنة ٤ هـ أو ٦ هـ.

أحب لبني بنت الحباب الكعبية، وهي من خزاعة. وسبب ولوعه بها أنه مر لبعض حاجته بخيامبني كعب، طالبًا الماء، فستنته امرأة مديدة القامة حلوة الكلام، فعلق بها. ولما أعلم والده بالأمر أبي عليه قائلاً: يا بني عليك بإحدى بنات عمك، فهي أحق بك. ثم عاد وشكى أمره إلى أمه، فلم يجد عندها ما يحب. وبعد إصرار زفت لبني إليه وعاشا حياة سعيدة هنية، ولكن لم ينجبا. فطلب منه والده أن يطلق لبني، ويترزق من سواها، على شجب له ولذا. فرفض بادي الأمر، ولما أصرّوا عليه طلقها. ولما بانت عنه ازداد ولعه بها، ولحقه مثل الجنون.

وحاول أهله أن يزوجوه بفتاة أخرى، فتزوج بفتاة، ولكنه لم يقر بها، بل ظل يتردد إلى حي مطلقتها، فشكاه أبوها إلى معاوية، فأهدر دمه إن الت بها. ولما بلغه الأمر قال:

فإن يحججوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيذ أمير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
واختلفت الروايات في نهاية حبهم اختلفاً كبيراً، فذكر أكثرهم أنهما

ماتا مفترقين؛ وذكرت جماعة أنه مات قبلها، ولما بلغها الخبر ماتت عليه أسفًا. وقالت جماعة أخرى أنها ماتت قبله، ثم مات بعدها أسفًا عليها وذلك بحدود ٦٨٨ هـ.

* * *

مصائب الدهر

بأنت لَيْتَنِي فَهَاجَ الْقَلْبُ مَنْ بَانَا
وَكَانَ مَا وَعَدْتُ مَطْلَأً وَلِيَانَا^(١)
فَاصْبَحَ الْقَلْبُ بَعْدَ الْبَيْنِ حِيرَانَا
مَاذَا أَجْمَجْمُ مِنْ ذَكْرَاكِ أَحْيَانَا^(٢)
وَأَحْسَنَ النَّاسِ ذَا ثُوبٍ وَعَرِيَانَا^(٣)
إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ مَا كَانَا
فَبَثُّ لِلشُّوقِ أَذْرِي الدَّمْعِ تَهْتَانَا^(٤)
فَالْدَّهْرُ يُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَلْوَانَا^(٥)
فَقَدْ رَأَيْتُ بِهِ حَيَا وَنَسْوَانَا

* * *

لا أَقْرَأُ اللَّهَ عَيْنِكَ

أَيَا كَبَدَا أَطَارَثُ صَدُوْعَا نَوَافِدَا وِيَا حَسَرَثَا مَاذَا تَغْلَغَلَ فِي الْقَلْبِ^(٦)

(١) بأنت: فارقت، هجرت. الليانا: المطل والتسويف.

(٢) أججمج: أخفي في الصدر.

(٣) القرن: أعلى الرأس.

(٤) أزقني: أغلقني. الطيف: الخيال. أذري الدمع: أسكبه. التهتان: الانصباب.

(٥) تصرمي الجبل: تقطعني الصلة بي.

(٦) الصدوع: الشقوق.

فاًقْسِمُ مَا عَمِشُ العَيْوَنِ شَوَارِفُ
 شَمَّةٌ لَوْ يَسْتَطِعَنِ أَزْشَمَةٌ
 رَئِمَنِ فَمَا تَحَاشَ مِنْهُنِ شَارِفُ
 بَأْرَجَدَ مَثِي يَوْمَ وَلَثَ حَمُولَهَا
 وَكُلُّ مُلِمَاتِ الزَّمَانِ وَجَدَتْهَا
 إِذَا افْتَلَتْ مِنْكَ النَّوْيَ ذَا مَوْدَةَ
 أَذَاقْتَكَ مَرَّ الْعِيشِ أَوْ مَتَ حَسْرَةَ
 وَقَلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَعَ بَيْهُ الْهَوَى
 أَلَا أَيْهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى

* * *

أَلَا حَيْ لِبَنِي

أَلَا حَيْ لِبَنِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتَ خَادِيَا وَأَلَمْ بَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٩)

(١) الشوارف: ج الشارفة، وهي الناقة المسنة. الروائم: ج الرائمة، وهي التي تعطف على الأولاد. البو: جلد ولد الناقة الميت، يحشى بالتبغ وغيره، ويقرب من أمه لتذر. السقب: ولد الناقة.

(٢) سفنه: شمعته، النكب: المصيبة.

(٣) رئمن: عطفهن، تحاشن: تبتعد، المحول: المجدب.

(٤) بأرجد: بأحزن، النقب: الطريق.

(٥) الملقات: ج الملقة، وهي المصيبة، المخطب: المصيبة.

(٦) افتلت: أخذت بسرعة. النوى: الفراق، التصداع والشعب: التفرق.

(٧) الضياح: اللبن الخاثر، يصب فيه الماء ثم يقلب. الألب: العطش، أو السم، أو شدة الحر.

(٨) لَعَ: لَعْنَ.

(٩) الغادي: الذاهب في العدة. ألم بـها: زرها.

قليلٌ ولا تخشَ الْوُشَاةَ الأدابِيَا^(١)
 بأجْبَلِ جَمْعٍ يَتَنَظَّرُونَ الْمَنَادِيَا^(٢)
 وأخْشَ عَلَيْكِ الْكَاشِحِينَ الْأَعْدَابِيَا^(٣)
 يَرْذَنَ فَمَا يَضْرُبُ إِلَّا صَوَادِيَا^(٤)
 لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَّ رِيقَ لِسَانِيَا
 بِهَا زَفَرَةٌ تَغْتَاذِي هِيَ مَا هِيَا
 وَلَوْعَةٌ وَجِيدٌ تَرَكَ الْقَلْبَ سَاهِيَا^(٥)
 وَلَمْ تَرَنِ لَبَنِي وَلَمْ أَذِرْ مَا هِيَا^(٦)
 أَخَا نَفْقَةٌ أَوْ ظَاهِرَ الغَشْ بَادِيَا
 أَحَدَثَ عَنْكِ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا
 لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا^(٧)
 عَلَيْكِ وَأَصْحَى الْحِبْلُ لِلْبَيْنِ وَاهِيَا^(٨)
 وَأَنْذِرْتَ مِنْ لَبَنِي الَّذِي كُنْتَ لَاقِيَا
 لَبَنِيَّ عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا كَمَا هِيَا
 ذَكْرُتُ لَبَنِي طَرَبَتْ لِي عَنْ شَمَالِيَا^(٩)

وَأَهِدَرْ لَهَا مِنْكَ التُّصِيقَةَ إِنَّهَا
 وَقُلْ: إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَيْتِي
 أَصْوُنُكِ عنْ بَعْضِ الْأَمْوَارِ مَضَّةَ
 تَسَاقِطُ نَفْسِي حِينَ الْقَالِكَ أَنْفَسَا
 فَإِنَّ أَخِيَّ أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَانِلِ
 أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ أَضْعَدَتْ
 وَبَيْنَ الْحَشَا وَالنَّحْرِ مَيْتِي حَرَاءَ
 إِلَّا لَيْتَ لَبَنِي لَمْ تَكُنْ لِي خَلَةَ
 سَلِيَ النَّاسَ هَلْ خَبَرْتُ سِرَّكَ مِنْهُمْ
 وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبَيْوَتِ لَعَلَّنِي
 وَلَائِي لَأَسْتَغْشِي وَمَا بَيْ نَفْسَةَ
 يَقُولُ لِي الْوَاشِونَ لَمَّا تَظَاهَرُوا
 لَعَمْرِي لِقَبْلِ الْيَوْمِ حُمِّلْتَ مَا تَرَى
 خَلِيلِيَّ مَا لِي قَدْ بُلِيَّتْ وَلَا أَرَى
 إِلَّا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كَلْمَا

(١) الوشاة: ج الواشي، وهو النقام المفسد. الأدابي: الأقربين.

(٢) الراقصات: أي الإبل التي تسير بسرعة وكأنها ترقص. أجبل جمع: اسم موضع.

(٣) المضمة: البخل. الكاشحون: ج الكاشح، وهو الذي يضرم البغض والعداوة.

(٤) تساقط: أي تساقط. يردن: يقصدن الماء. يصدرن: يرجعن عن الماء. الصوادي: ج الصادية وهي العطشى.

(٥) النحر: أعلى الصدر. الساهي: المندهل.

(٦) الخلة: الصديقة.

(٧) استغشى: أطلب التوم.

(٨) الواشون: ج الواشي، وهو النقام المفسد. الـبيـنـ: الفراق. الـواـهـيـ: الـضـعـيفـ.

(٩) في هذا البيت إشارة إلى تشاوم العرب بالطير الذي يطير عن شمال المرء.

عنِّي إِلَّا بِالذِّي قَدْ بَدَا لِي
وَلَا زَالَ عَظَمٌ مِنْ جَنَاحِكَ وَاهِيَا
وَأَشَبَّهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا^(١)
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلْ دَعَى رَدَائِيَا
وَأَفْيَثَ دَمْعَ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ فَانِيَا^(٢)
كَفِيَ بِالذِّي تَلَقَّى لِتَفْسِيْكَ نَاهِيَا
رُؤَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغْبَتْ لِيَالِيَا^(٣)
وَلَوْعِيَ بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا^(٤)
يَظْنَانَ كُلَّ الظُّنُنِ إِلَّا تَلَاقِيَا^(٥)
وَلَا قِلَّةُ الْإِلَامِ أَنْ كَنْتَ قَالِيَا^(٦)
لَهَا مَا يَرْوُدُ الشَّامِخَاتِ الرَّوَاسِيَا^(٧)

أَعْنَدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتَ مُخْبِرِي
فَلَا حَمَلْتَ رِجْلاً عَشَّا لِتَيَضَّنَّهُ
أَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَاقَقَ اسْمَهَا
وَمَا ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمَوَيَّةٍ
جِزِّيَّغَتْ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِي مَجْزَعًا
حَيَاتِكَ لَا تُغَلِّبَتْ عَلَيْهَا فِلَائِهُ
أَشْوَقَا وَلَمَّا تَمَضَّ لِي غَيْرُ لِيَلَةٍ
تَمَرَّ الْلَّيَالِي وَالشَّهُورُ وَلَا أَرَى
فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتَّيْتَيْنِ بَغْدَمَا
فَمَا بَعْنَ نَوَالٍ مِنْ لَيْتَنِي زِيَارَتِي
وَلَكِنَّهَا صَدَّتْ وَحَمَلْتَ مِنْ هَوَى

* * *

(١) المداني: القريب.

(٢) جزعت: خفت. المجزع: الجزع. أفيث: أهلكت.

(٣) يغبت: يمضي.

(٤) التمادي: الدوام والاستمرار.

(٥) الشتتين: المتفرقين، المفترقين.

(٦) النوال: العطاء. قلة الإمام: قلة الزيارة. القالي: الكاره.

(٧) صدت: منعت. يرود: يرهق. الشامخات: العجائب الشامخة. الرواسي: العظيمة.

مجنون ليلى

هو قيس بن الملحق بن مزاحم العامري، ولد في زمن مروان بن الحكم الذي توفي في حدود ٦٥هـ. أحب ليلى بنت سعد من بنى ربيعة وأحبتها، وهم بعد صغيران يرعيان المواشى على سفح جبل «التوبراد»، ولما كبرا، وكثير تردد قيس إلى ديارها، حجبها أبوها، خاصة بعد أن صار عشقه حديث الناس لما أنسد فيها من أشعار.

أثار هذا التصرف غضب قيس، وأصر على حبه لها، فلامه أهلها، وحاولوا منعه، فلم يمتنع، بل ظل يغشى ديارها، فشكاه أبوها إلى السلطان الذي أهدر دمه. ورغم ذلك لم يرتدع مما أجبر أهله على الرحيل. ثم أكرهت ليلى على الزواج من ورد بن محمد. ولما بلغ قيسا الخبر هام على وجهه، وتوخش منشدا الأشعار، وكان يرى تارة في الشام وطورا في نجد، وأخرى في الحجاز، إلى أن وجد أخيرا مينا في واد كثير الأحجار، فحملوه ودفنته بعد أن غسلوه وكفنته، وكان ذلك في حدود ٦٨هـ/١٢٨٨م.

* * *

حمامات بطوق

أجذك يا حمامات بطوق
أغرك يا حمامات بطوق
ولئي قد براني الحب حتى
أراد الله مخلوك في السلامي
ولست وإن حنت أشد وجدا
وبي مثل الذي بك غير آتي
أما والله غير قلبي وبغض
لقد جعلت دواوين الغواشي
فقدما كنت أزجي الناس عندي
الا لا تسبين روعات قلبي
فقد هيجت مشغوفا حزينا^(١)
باتي لا أنام وتهجعينا^(٢)
ضيئت وما أراك تغيرينا^(٣)
إلى من بالحنين تشوقينا^(٤)
ولكتئي أسرى وشغلينا^(٥)
أهل عن العقال وتعقلينا^(٦)
أسرى ولم أزن جزعا حزينا^(٧)
سوى ديوان ليلى يمخينا
وأقدرهم على ما تطلبينا
وعصياني عليك العاذلينا^(٨)

* * *

المؤسسة

تدكرت لينى والسنين الخواليا
وأيام لا تخشى على التهري ناهيا^(٩)
ويوم كظل الرمح قصرت ظلة
لينى فلهانى وما كنت لاهيا

(١) الجد: الحظ. هيجت: أثرت. المشغوف: المولع والمحب.

(٢) تهجعين: تنامين.

(٣) براني: أتلفني، أهزلني تغيرين: تتغيرين.

(٤) محل: الجدب. السلامي: عظم صغير مجوف.

(٥) العقال: الرباط.

(٦) القلى: البعض. الجزع: الخائف.

(٧) العصيان: المعاندة. العاذلين: اللاعنين.

(٨) الخوالى: الماضية. الناهي: المانع.

بذات الغضى تُرْجِي المطئ التواجيَا^(١)
 بدا في سواد الليل فَرِزْدَا يمانيا
 بعليا شَامَى ضَبْوَهَا فَبَدا لِيَا
 ولَيْتَ الغضى مَاشَى الرَّكَابَ لِيَالِيَا^(٢)
 إِذَا جَشَّكُم باللَّيلِ لَمْ أَدْرِ ما هِيَا
 خَلِيلِي إِذَا أَنْزَفْتَ دَعْيَيْ بَكَى لِيَا
 وَلَا أَنْشَدَ الأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا^(٣)
 بَظَانَ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
 وَجَدْنَا طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحَبْ شَافِيَا^(٤)
 تَوَاشَوْا بَنَا حَتَّى أَمْلَ مَكَانِيَا^(٥)
 قَضَى اللَّهُ فِي لِيَلِيَّ وَلَا مَا قَضَى لِيَا
 فَهَلَا بَشِيءٌ غَيْرِ لِيَلِيَّ ابْتَلَاتِيَا^(٦)
 لِلَّيَلِيَّ إِذَا مَا الصِيفُ أَقْفَى الْمَرَاسِيَا^(٧)
 فَمَا لِلنَّوْيِ تَرْمِي بِلِيَلِيَّ الْمَرَامِيَا^(٨)
 وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمُوتِ اهْتَدِي لِيَا

يَثْمِدِين لَاحْتَ نَارَ لِيَلِيَّ وَصَبْخِيَّ
 فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ الْمَخْثُ كَوْكَباً
 فَقَالَ لَهُ: بَلْ نَارُ لِيَلِيَّ تَوَقَّدُ
 فَلَيْتَ رَكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعِ الغضى
 فِيَا لِيَلِيَّ كُمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مَهْمَةٌ
 خَلِيلِيَّ إِنْ لَا تَبْكِيَانِي التَّسِيسُ
 فَمَا أَشْرَفَ الْأَيْفَاعَ إِلَّا صَبَابَةٌ
 وَقَدْ يَجْمَعَ اللَّهُ الشَّتَّيْتَيْنِ بَعْدَمَا
 لَحِيَ اللَّهُ أَفْوَاماً يَقُولُونَ إِنَّا
 إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلَسًا نَسْتَلَهُ
 خَلِيلِيَّ لَا وَاللَّهُ لَا أَمْلَكُ الَّذِي
 قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحَبْهَا
 وَخَبِيرَتِيَّ إِنْ تَبِعَمَاءَ مَنْزِلُ
 فَهَذِي شَهُورُ الصِيفِ عَثَا قَدْ انْقَضَتْ
 فَلَوْ أَنْ وَاثِي بِالْيَمَامَةِ دَارَهُ

(١) ثَمَدِين: اسم موضع، ذات الغضى: اسم موضع، تُرْجِي: تسوق، التواجي: الكريمة.

(٢) الغضى: نوع من الشجر، وهي كنـية عن بلاد نجد.

(٣) الأـيـفـاعـ: جـ الـيـفعـ، وـهـوـ التـلـ المـشـرفـ، التـداـويـ: طـلـبـ الشـفاءـ.

(٤) لـحـيـ: لـعـنـ.

(٥) تـواـشـوـ بـنـاـ: ذـكـرـوـنـاـ بـالـسـوءـ.

(٦) قـضـاهـاـ لـغـيـرـيـ: جـعـلـهـاـ لـغـيـرـيـ.

(٧) أـقـفـىـ الـصـيفـ الـمـراسـيـ: حلـ الصـيفـ.

(٨) النـوـيـ: الـبعـادـ.

من الحظ في تصريم ليلي حبالي^(١)
 يكون كفافاً لا على ولا لها
 على فلن تخمو على القوافيا
 أو أشبهها أو كان منه مدانيا
 إلى من تشيها أو بمن جئت واشيا
 فما ظعن الحب الذي في فواديا^(٢)
 فزني بعثتها كما زتها لها
 فلأني بليلي قد لقيت الدواهيا^(٣)
 وإن كنت من ليلي على اليأس طاريا^(٤)
 لي النعش والأكفان واستغروا لها^(٥)

وماذا لهم لا أحسن الله حالهم
 فيما رب سو الحب بيتي وبينها
 فإن تمنعوا ليلي وتخمو بلادها
 أحب من الأسماء ما وافق اسمها
 إلا أنها الراشى بليلي إلا ترى
 لين ظعن الأحباب يا أم مالك
 فيما رب إذ صيرت ليلي هي المتن
 وإن بغضها إلى وأهلها
 على مثل ليلي يقتل المرأة نفسه
 خليلي إن ضئوا بليلي فقربا

* * *

(١) التصريم: قطع الصلة.

(٢) ظعن: ارتحل.

(٣) الدواهي: ج الداهية، وهي المصيبة.

(٤) طوى الشيء: أخفاه.

(٥) ضئوا: بخلوا.

الصمة بن عبد الله بن الطفيلي

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيلي القشيري (١٠٠ - ٥٩٥) نحو ٧١٤ م) من شعراء العصر الأموي، شاعر غزل، ومن العشاق المُتَّمِّمين. كان يسكن بادية العراق، فانتقل إلى الشام. وخرج غازياً ب يريد بلاد الديلم، فمات في طبرستان. اشتهر بقصيدته الغزلية الوجданية التالية.

* * *

حنين

خئت إلى ريا ونفسك باعدت مزاك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع إن داعي الصباة أسمعا^(١)
وقد لنجدها ومن حل بالحمن قفا وذعا نجدا وعندنا أن يؤذعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى وما أحسن المصطاف والمتربيا
وليس عشياث الحمى برواجع عليك ولكن خل عيتيك تذمعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا وجالت بنات الشرق يحنن نزعها^(٢)
بكث عيني اليسري فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتها معا^(٣)

(١) الصباة: الحب.

(٢) البشر: اسم جبل في الجزيرة الشامية.

(٣) زجرتها: منعتها. الحلم: ضد الجهل.

تلقت نحو الحين حتى وجذبني وجعلت من الإصلاح لينا وأخذنا^(١)
وأذكر أيام الحمى ثم أثني على كبدى من خشية أن تصدعا^(٢)

* * *

(١) الـليـتـ: صـفـحةـ العـنـقـ. الأـخـدـعـ: عـرـقـ فـيـ العـنـقـ.

(٢) يـقـولـ: أـذـكـرـ أـيـامـ وـصـلـنـاـ، فـأـثـنـيـ عـلـىـ نـفـسـيـ خـافـئـاـ مـنـ أـمـورـ مـنـ شـدـةـ التـأـفـ.

جرير

هو أبو حرزة جرير بن عطية الملقب بالخطفي. ولد باليمن سنة ٦٥٣هـ/٩٣٣م من أب وضع بخيل، خامل الذكر، لا شأن له في قبيلته. وضعته أمه في شهرها السابع. ولما شب راح يرعى الغنم لأبيه، وقد قال الشعر وهو دون الخامسة عشرة من عمره. اشتهر بالهجاء، وراح يرمي به الخصوم، فذاع صيته بين الناس، ورددت اسمه الركبان. نشبت بينه وبين الفرزدق حرب هجائية دامت خمسين سنة. فكان الشاعر منها ينظم القصيدة، ويبعث بها إلى خصميه، فينقض الخصم ما جاء فيها بقصيدة ينظمها على الوزن نفسه والروي والقافية نفسها. كما تهاجمى مع الأخطل؛ وسميت هذه القصائد «بالنقاوص».

تزوج عدّة نساء، وأنجبن له عشرة أولاد، كان يجلس إليهم يحضرهم بالشعر حتى غدوا جميعاً يقرضون الشعر.

اتصل عبر حياته بعدد من الخلفاء، أولهم يزيد بن معاوية، وأئلده الحجاج بن يوسف شاعره الخاص. كما اتصل بعد الملك بن مروان وبأخوه سليمان ويزيد. ثم اتصل بعمربن عبد العزيز. توفي نحو ١١٤هـ/٧٣٣م.

* * *

رثاء امرأته

وَلَرْزَتْ بَيْتِكِ، وَالْحَيْبُ يَزَارُ^(١)
فِي الْلَّهِدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمُخْفَارُ^(٢)
وَذُوو الشَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكِ صِعَارُ^(٣)
عَصْبُ التَّجُومِ كَائِنُونَ صُوارُ^(٤)
وَأَرَى بِشَغْبٍ بُلْيَةً الْأَخْجَارُ^(٥)
مَا مَسَّهَا صَلْفٌ وَلَا إِقْتَارُ^(٦)
هَزِمَ أَجْشُ، وَدِيمَةً مِنْزَارُ^(٧)
لَكَائِمَا بِسِحْوَاتِهَا الْأَنْهَارُ^(٨)
كَأَبْلَقِ تَحْتَ بُطُونَهَا الْأَنْهَارُ^(٩)
يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزَرَةَ جَازُ^(١٠)

لَوْلَا الْحَيَاءُ، لَعَادَنِي أَسْتَغْبَارُ،
وَلَقَدْ نَظَرْتُ، وَمَا تَمَثُّلُ نَظَرَةٍ
وَلَهْتَ قَلْبِي، إِذْ عَلَشَنِي كَبَرَةُ،
أَرْعَى التَّجُومَ، وَقَدْ مَضَتْ غَورِيَّةُ،
نَعْمَ الْقَرِينُ، وَكُنْتَ عَلَقَ مَضَّةً
عَمَرَتْ مُكَرَّمَةُ الْمَسَالِكِ وَفَارَقْتُ
فَسَقِيَ صَدَى جَدَّثُ، بِبُرْزَقِهِ ضَاحِكٌ
هَزِمَ أَجْشُ، إِذَا أَسْتَحَارَ بِتَلْدَةٍ
مُتَرَاكِمٌ زَجْلُ بُضِيَّهُ وَمِيسَهُ
كَائِنَتْ مُكَرَّمَةُ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ

(١) استغبار: بكاء. بيتك: قبرك.

(٢) المحفار: آلة الحفر.

(٣) ولها: حزينة أشدُّ الحزن. التمام: ج تميمة وهي خرزة أو عودة تعلق في عنق الولد دفعاً للأخطار.

(٤) الغورية: التي تأخذ الغور للغروب والسقوط. العصب: الجماعات: الصوار: قطيع بقر الوحش.

(٥) العلن: النفيس من كل شيء. المضنة: ما يضن به. التغف: أسفل الجبل وأعلى الوادي. بلية: اسم موضع.

(٦) الصلف: الكيرباء. الاقتار: العسر.

(٧) الصدى: كان العرب يعتقدون بأنه يخرج من رأس القتيل طير يسمونه «صدى» يظل عطشان يصبح «اسقوني» حتى ي Roxذ شارة. الهزم: السحاب الراعد. الأجش: الغليظ الصوت من الرعد. برقة ضاحك: اسم موضع.

(٨) الجواه: ج جو وهو الناحية والجهة.

(٩) زجل: ذو جلبة. البلق: ج أبلق وهو ما كان في لونه سواد وبياض.

(١٠) الغوائل: المصائب. أم حزرة: كنية امرأته.

وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ
 وَالْعِزْضُ لَا دِسْنَ وَلَا خَوازٌ^(١)
 وَجْهًا أَغْرِيَ بَزِينَةُ الْإِسْفَارِ
 وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكُ، وَالْأَبْرَارُ
 نَصِيبُ الْحَجِيجِ مُلْبِدِينَ، وَغَازِرَا^(٢)
 مِنْ أُمَّ حَزَرَةَ، بِالسَّمِيرَةِ دَارُ
 بَعْدَ الْبَلَى، وَتَوْيِثَةُ الْأَمْطَارِ^(٣)
 وَخُنُقُ الزَّبُورِ تَجْدُهُ الْأَخْبَارُ^(٤)
 لَا يَذْهَبُنَ بِحِلْمَكَ الْإِكْشَارِ
 مُشَبِّدِينَ، وَبِالدُّيَارِ دَيَارٌ^(٥)
 لَيْلٌ يَكُرُ عَلَيْهِمْ وَتَهَارًا

* * *

(١) الخوار: الضعف.

(٢) نصب: ثعب. الحجيج: ج حاج. ملبدين: مقيمين. غار الرجل: نام.

(٣) الرواس: الرياح.

(٤) الزبور: المزامير. تجده: تكتبه فتحكمه.

(٥) الخليط: القرم المختلطون بالمجاورة. المعنى: ذهب الذين أحبتهم.

الباب الخامس:

**من الشعر الوجданني
في العصر العباسي**

الشريف الرضي

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى. ولد في بغداد سنة ٩٧٠هـ/١٥٥٩. أصله شريف يرتفع إلى الحسين بن علي بن أبي طالب. إليه انتهت نقابة الأشراف في حياة والده.

كان يطمح إلى الخلافة، وكان أبو إسحق الصابي، الكاتب المشهور يطمعه فيها. تولى إمارة الحجج، وشهد مواسم العيد، وفيها النساء الواقفات من جميع البلدان، فحرثك هذا المشهد أوتار قلبه، فنظم قصائد شهيرة في الغزل العفيف عُرفت بالحجاجيات.

توفي في بغداد سنة ١٠١٦هـ/١٤٠٦.

* * *

قال يرثي والدته فاطمة بنت الناصر:

العمر روحه راكب

أبكيك لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلَ بِكَاهِي وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِدَاهِي^(١)
وَأَعُودُ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيَا لَوْ كَانَ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ عَزَّا
طَوْرَا تَكَاثِرَنِي الدَّمْوعُ، وَتَارَةً آويَ إِلَى أَكْرَوْمَتِي وَخَيَّاهِي

(١) نقع الظما: أرواء. الغليل: حرارة الحزن.

وَسَرْتُهَا مُتَجْمِلًا بِرِدَائِي
بَتَمَلْمِلِي لَقِدِ اشْتَفَى أَعْدَائِي
لَوْ كَانَ يَزْجُعُ مِنْتُ بِفَدَاءِ
لَتَكَدَّسَتْ عُصَبْتُ وَرَاءِ لِوَائِي
ظِيلُ الرَّمَاحِ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
كَخْلُوا الْغَيْوَةِ بِإِثْمِ الظَّلْمَاءِ^(١)
صُمُّ الْجَلَامِدِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
وَنَسِيَتْ فِيكِ تَعْزِيزِي وَإِتَافِي
بِمَا عَرَانِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ^(٢)
تَقْمِيَتْهَا بِتَنَفِسِ الصُّعْدَاءِ
مَلَكَتْ عَلَيَّ جَلَادِي وَغَنَائِي
فِي قَلْبِ آمَالِي، وَعَكَسِ رَجَائِي
بِمَا أَلْمَ، فَكَنْتِ أَنْتِ فِيدَائِي
صَعِبُ، فَكِيفَ تَفَرَّقُ الْقُرَبَاءِ
لِلْمَئِيْعِ آرَأَةِ، وَلِإِعْطَاءِ
تَلْقَائِكَ تُنَكِّرُهَا مِنْ الْبَغْضَاءِ
يُبَلِّي الرَّشَاءَ تَطَاوِيْخَ الْأَزْجَاءِ^(٣)
قَضَى اللَّغُوبَ وَجَدَ فِي الإِسْرَاءِ
غَيْرِي الْبَئُونَ بِهَا عَنِ الْأَبَاءِ

كَمْ عَبْرَةَ مَوْهِشَهَا بِأَنَامِلِي،
أَبْدِي التَّجَلَّدُ لِلْعَدُوِّ، وَلَوْ دَرِي
مَا كَنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ غَرِيَّةً،
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْجِمَامُ بِقُوَّةِ
بِمُدَرَّبِينَ عَلَى الْقِرَاعِ تَفَيَّاً وَ
قَوْمٌ إِذَا مَرِهُوا بِأَغْبَابِ السُّرَى
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الدَّرُوعِ كَائِنُهُمْ
فَارَقْتُ فِيكِ تَمَاسِكِي وَتَجَمِّلِي
وَصَنَغْتُ مَا ثَلَمَ الْوَقَازُ صَنِيعَةِ
كَمْ زَفَرَةَ ضَعْفَتْ قَصَارِثُ أَللَّهِ،
لَهَفَّاً أَنْزَوَ فِي حَبَّابِلِ گُرَبَةِ
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَادِي كَيْدِهِ
قَدْ كَنْتُ أَمْلُ أَنْ أَكُونَ لِكَ الْفَدَا
وَتَفَرَّقُ الْبُعْدَاءِ بَعْدَ مُودَةِ
وَخَلَايَقُ الدُّنْيَا خَلَايَقُ مُؤْمِنِيْسِ
طَوْرَا تُبَادِلُكَ الصَّفَاءَ، وَتَارَةً
وَتَدَاوِلُ الأَيَّامِ يُبَلِّيْنَا كَمَا
وَكَانَ طَوْلُ الْعَمْرِ رُوحَةُ رَاكِبِ
لَوْ كَانَ مِثْلِكَ كُلُّ أَمْ بَرَّةِ

(١) مَرِهُوا: ابْيَضَتْ حَمَالِيقُ أَعْيُنِهِمْ. الْأَغْبَابُ: الْغَوَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ. الْإِثْمُ: الْكَحْلُ
استعارة للظلم

(٢) الْبُرْحَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْأَذَى.

(٣) الرَّشَاءُ: حِيلُ الْبَشَرِ. تَطَاوِيْخُ الْأَزْجَاءِ: الْأَرْجَاءُ، الْوَاحِدُ رَجَاءُ: حَالَةُ الْبَشَرِ، وَالنَّاحِيَةُ:

أثُر لفَضْلِك خالد بِإِذْانِي
بَدْلِيلٍ مَا وَلَدْثٌ مِن النَّجَباءِ
يَبْلُو لَهَا أثُر الْيَدِ الْبَيْضَاءِ
وَرَدَ الظَّلَامُ بِوَحْشَةِ الْعَبْرَاءِ
لَكَ فِي الدُّجَى بَدَلَ مِنَ الْأَضْوَاءِ
تَرْضِيكَ رَحْمَتَهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
قَبْلَ الرَّزْدَى، وَجَزَالَكَ أَيْ جَزَاءِ
أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي
وَعَلِمْتَ حُسْنَ رَعَايَتِي وَوَفَائِي
رَكْضَ الْغَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَاءِ

كِيفَ السُّلُوْ، وَكُلُّ مَوْقِعٍ لِحَظَةٍ
شَهَدَ الْخَلَاقُ أَنَّهَا لِنَجِيَّةٍ
فِي كُلِّ مُظَلِّمٍ أَزْمَةٍ أَوْ ضَيْقَةٍ
مَغْرُوفُكَ السَّامِيُّ أَنِيسُكَ، كَلَمَا
وَضِيَّاهُ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ صَالِحٍ
إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فَعَلَكَ لَا يَرَلَ
صَلَى عَلَيْكَ، وَمَا فَقَدْتَ صَلَاتَهُ
لَوْ كَانَ يُبَلِّغُكَ الصَّفِيْحُ رَسَائِلِي
لَسَمِعْتَ طُولَ تَأْوِهِي وَتَفَجُّعِي
كَانَ اِنْتِكَاضِي فِي حَشَائِكَ مُسَبِّبَا

* * *

العباس بن الأحنف

هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي البمامي نسبة إلى «البمام» وهي بلدة في الحجاز، لعله ولد فيها. وقيل: إنه من عرب خراسان، ونشأة بغداد.

شاعر اقتصر شعره على الغزل الرقيق. اتصل بالمهدى والرشيد اتصال ألفة لا اتصال غاية وتكسب؛ نال بفضل شعره الرقيق جوائز سنوية. أحب جارية استعار لها اسم «فروز» خشية من أن يتعرض إلى ما لا تحمد عقباه. وقد ذكر في ديوانه عدة أسماء منها: ظلوم، وذلاء، وسحر، وضياء، ونسرين، ونرجس... وهذا ما كان يحمل «فروزاً» على أن تحبس رسولها وكتبها عنه، لتشير حزنه وغضبه.

توفي في بغداد سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م.

* * *

لوعة قلب

ألا أسعديني بالدموع السواكِب على الوجد من صزم الحبيب المُغاضبِ
أراني أينت الليل صاحبَ غيرة مشوقاً أزاعي مُثجدات الكواكبِ
رات رغبةً مبني فأنبذت زهادةً ألا ربّ مخرومٍ من الناسِ زاغبِ
فُسْحِي دموعاً هاملاً كأنها لها أمراً بالفينصِ من تحت حاجبِ

لِسَانِي إِلَيْهَا بِاسْمِهَا كَالْمُعَالِبِ
وَقَلْبِي كَذِي حَبْسٍ لِّقْتَلٍ مُّرَاقِبٍ
حَرَازَاتِ أَفْبَاسٍ تَلُوخُ لِزَاهِبٍ
لَحَدَّثُكُمْ عَنِي بِكُلِّ الْعَجَائِبِ
عَلَى رَغْبَةِ حَشْنِ لَقْدٍ مَلَ كَاتِبِي
صَرِيعٌ نَحِيلٌ الْجَسْمُ كَالْخَيْطِ ذَائِبٍ
أَقْلَبُ طَرْفِي نَاظِرًا كُلُّ جَانِبٍ
أَبَاعِدُ أَهْلِي كُلُّهُمْ وَأَثَارِبِي
كَائِنَكَ بِي يَا فَوْزُ فَذْ قَامَ نَادِيِي
فَأَقْبَلْتُ أَشْغَى قَبْلَ كُلِّ مَجَاوِبٍ
تَكُونُ وَلَا إِلَّا إِلَيْهِ مَذَاهِبِي

أَرِيدُ لِأَذْغُو غَيْرَهَا فَيَجْرِنِي
يَظْلِمُ لِسَانِي يَشْتَكِي الشَّوَقُ وَالْهَوَى
كَانَ بِقَلْبِي كُلُّمَا هَاجَ شَوْفَةٌ
وَلَوْ كَانَ قَلْبِي يَسْتَطِعُ تَكَلُّمًا
كَتَبْتُ فَأَكْثَرْتُ الْكِتَابَ إِلَيْكُمْ
أَمَا ثَقِيقَنِ اللَّهِ فِي قَتْلِ عَاشِيقٍ
فَأَقْسِمُ لَزَ أَبْصَرْتِنِي مُتَضَرِّعًا
وَخَرَلِي مِنَ الْعَوَادِ بِالْكِ وَمُشْفِقُ
لِأَبْكَاكِ مِثْيَ مَا ثَرَينَ تَوَجْعًا
لَقَدْ قَالَ دَاعِي الْحُبُّ هَلْ مِنْ مُجَاوِبٍ
فَمَا إِنَّ لَهُ إِلَّا إِلَيْيَ مَذَاهِبٍ

هول الفراق

وَنَأَى وَلَمْ أَكُ ذَالِكَ مِنْهُ أَرِيدُ^(١)
وَإِذَا قَصَدْتُ إِلَيْهِ فَهُوَ يَحِيدُ
وَبِمَهْجُوْتِي وَبِمَا يُرِيدُ أَجْوَدُ^(٢)
إِنَّ الْفِرَاقَ عَلَى الْمُحْبَتِ شَدِيدٌ
أَرْجِعَ وَأَتَ مُواصِيلُ مَحْمُودٌ^(٣)
يَغْرِي لِسَانِي ذِكْرُكُمْ مَعْقُودٌ

عِبَّادُ الْحَبِيبِ وَكَانَ مِنْهُ صَدُودٌ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ مُعْرِضًا مُتَغْضِبًا
وَيَضْيَقُ عَنِي بِالْكَلَامِ مُصَارِمًا
إِنِّي أَخَافِرُ صَدَّهُ وَفِرَاقَهُ
يَا مَنْ دَعَانِي ثُمَّ أَدْبَرَ ظَالِمًا
إِنِّي لَا كِثْرَ ذِكْرُكُمْ فَكَائِنًا

٤) الصدود: المتن.

(٢) يضمن: يدخل: مصارفما: مقاطعا.

(٣) أديم: ابتعد، ولئن.

يا ليث ما قد فات لي مردوذا
واعني بأمرِي إلئني مجهد^(١)
وله، يزيد تنفسي تردد^(٢)
يشتد بين جوانحي ويزيده
إلا عظام يبس وجلوذه
عنه ولا هو ما بقيت يبيده
وكأنه بجوانحي مشدود
عندِي فأين فوادي المفقود؟
وأظلُّه بوصالكم سيعود
ما اخضر في الشجر المؤرق عود
وأنا لهن على المجناء ودود^(٣)
يوما فما لي عندهن عهود

أبكي لسخطيك حين أذكر ما مضى
لا تفليني بالجهفاء تماذيا
ما زال حبك في فؤادي ساكنا
فيليلي طورا للزجاجه وتساره
حتى برى جسمي هوائك فما ثرى
لا الحب يصرفه فؤادي ساعه
وكان حب الناس عندي ساكن
امسى فؤادي عندكم ومحله
ذهب القواد فما أحمس حبيسه
والله لا أبغى سواك حبيبه
الله ذر الغازيات جفونتي
يوعين عهدي ما شهدت فلان أبغ

* * *

(١) مجہود: متعجب.

(٢) الترديد: الترجيع.

(٣) الغانيات: بج العانية، وهي الفتاة الحسناء التي استغاثت بجمالها عن التزيين. جفونتي: ابتعدن عنّي.

أبو فراس الحمداني

هو الفارس والشاعر والأمير الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي. ولد بالموصل سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٠م. قُتل والده وهو صغير، فنشأ في كنف ابن عمه سيف الدولة أمير حلب. اتّصل بالعلماء والأدباء، وأخذ عنهم، وتدرّب على القتال والفروشية، فصّحبه ابن عمه في غزواته، وحارب الروم، فأظهر شجاعة مما حمل سيف الدولة على أن يائس به، فولاه إمارة منبج، وهو دون العشرين من العمر. وكانت هذه الإمارة من أخطر ثغور الدولة الحمدانية، فدافع أبو فراس عنها دفاع الأبطال إلا أن الحظ قد خانه ذات مرة، فوقع أسيراً لدى الروم، فساقه إلى خرسنة، ثم إلى القسطنطينية، حيث طال أسره دون أن يقتديه ابن عمه. وهناك نظم أروع أشعاره الوجданية التي عرفت «بالروميات».

وبعد خروجه حصل تناقض بينه وبين ابن سيف الدولة، فقتلته أحد أتباعه، وذلك سنة ٩٦٨هـ/١٥٥٦م.

* * *

أراك عصي الدمع

أما للهوى نهي عليكَ ولا أمنه^(١)
ولكِنْ مثلي لا يُداع له سرُّ
وأذللت دمغاً من خلاقيه الكبير^(٢)
إذا هي أذكتها الصباة والفكر^(٣)
إذا بث ظناناً فلَا تزال قطرة^(٤)
وأحسن من بعض الوفاء لك العذر
لآخرها، من كف كاتبها بشر^(٥)
هواي لها ذئب، وبهجتها عذر
لأدناها عن كل واثبة وقرء^(٦)
أرى أن داراً لست من أهلها قفر^(٧)
وليالي، لولا حبك، الماء والخمر
فقد يهدى الإيمان ما شيد الكفر
لإنسانية في الحي شيمتها العذر^(٨)
فتازن أخياناً كما أرى المهر^(٩)
وهل يقشى مثلي على حالة نكر

أراك عصي الدفع شيمتك الصبر
بلـي، أنا مشتاقٌ وعندـي لوعة
إذا الليل أضوانـي بـسـطـت يـدـ الهـوى
تكاد تـغـيـيـرـ النـازـ بين جـوانـحـي
مـعـلـلـتـي بالـوـصلـ والمـوـتـ دـونـه
حـفـيـظـتـ وـضـيـغـتـ المـوـدةـ بيـنـناـ
وـماـ هـذـهـ الأـيـامـ إـلـاـ صـحـاحـافـ
يـتـفـسـيـ مـنـ الغـادـيـنـ فـيـ الحـيـ غـادـةـ
تـرـوـغـ إلىـ الواـشـيـنـ فـيـ، وـلـاـ لـيـ
بـدـوـتـ وـأـهـلـيـ حـاضـرـوـنـ، لـاـنـيـ
وـحـارـبـتـ قـومـيـ فـيـ هـوـاـكـ، وـإـنـهـمـ
فـلـأـ يـكـ ماـ قـالـ الـوـشـاـةـ وـلـمـ يـكـنـ
وـقـيـتـ وـفـيـ بـعـضـ الـوـفـاءـ مـذـلـةـ
وـقـوـرـ، وـرـيـعـاـنـ الصـبـاـ يـسـقـفـزـهاـ
تـسـائـلـنـيـ: مـنـ أـنـتـ؟ وـهـيـ عـلـيـةـ

(١) شيمتك: طبتك وخلقك.

(٢) أضوانـيـ: عـذـبـيـ وـشـجـانـيـ. خـلاـقـةـ: جـمـعـ خـلـيقـةـ وـهـيـ الطـبـعـ وـالـصـفـةـ الـمـيـزةـ.

(٣) أذكتهاـ: أـشـعـلـشـهاـ.

(٤) مـعـلـلـتـيـ بالـوـصلـ: مـنـ بـسـطـ لـيـ الـأـمـالـ لـيـ الـوـصلـ. الـقـطـرـ: الـمـطـرـ.

(٥) تـرـوـغـ: تـمـيلـ وـتـسـمـعـ. قـرـ: صـمـ.

(٦) بـدـوـتـ وـأـهـلـيـ حـاضـرـوـنـ: اـخـلـفـتـ حـيـاتـيـ عـنـ حـيـاةـ قـومـيـ. الـنـصـرفـ عـنـهـمـ وـيـلـتـ إـلـيـكـ.

(٧) شـيمـتـهاـ: طـبـعـتـهاـ وـخـلـقـهاـ.

(٨) أـرـىـ: نـشـطـ وـمـرحـ.

وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي، وَعِنْدَكِ يَبْحُرُ^(١)
 قَلَّتْ: مَعَاذَ اللَّهُ بِأَنْتَ لَا تَدْفَرُ^(٢)
 إِلَى الْقَلْبِ، لِكِنَّ الْهَوَى لِلِّيلِي جِنْزِرٌ
 إِذَا مَا عَدَاهَا التَّبَيْنُ عَذَبَهَا الْهَجْرُ^(٣)
 وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرٌ^(٤)
 إِذَا التَّبَيْنُ أَثْسَانِي الْحَحَّ بِي الْهَجْرُ
 لَهَا الدَّلْبُ لَا تُجْزِي بِهِ وَلِي الْغَلْبُ
 لِيعرِفُ مَنْ أَنْكَرَتِهِ التَّدْرُ وَالْحَضْرُ
 إِذَا زَلَّتِ الأَقْدَامُ، وَاسْتَشَرَتِ النَّصْرُ
 مُعَوَّذَةً أَنْ لَا يَخْلُ بِهَا النَّصْرُ
 كَثِيرٌ إِلَى نَزَالِهَا النَّظَرُ الشَّرْزُ^(٥)
 وَأَسْغَبَ حَتَّى يَشْيَعَ الدَّلْبُ وَالشَّرْزُ^(٦)
 وَلَا الْجَيْشُ، مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي الدَّلْبُ
 طَلَّقْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ
 هَزِيمًا، وَرَدَّتِي التَّرَاقُ وَالْخُمْرُ^(٧)
 فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي الْلَّقَاءِ وَلَا وَغْرُ
 وَرَحَّتْ وَلَمْ يَكْشَفْ لِأَثْيَابِهَا سِرْ

فَقَلَّتْ لَهَا: لَوْ شِئْتِ لَمْ تَكُنْتِي
 قَوَالِثُ: لَقَدْ أَزَرَى بِكَ الدَّهْرُ بَغْدَنَا
 وَمَا كَانَ لِلْأَخْزَانِ لَوْلَاكِ مَسْلَكُ
 وَتَهْلُكُ بَيْنَ الْهَذِيلِ وَالْجَدِّ مَهْجَةٌ
 فَأَيْقَنْتُ أَنَّ لَا عَزَّ بَغْدَي لِعَاشِقٍ
 وَقَلَّتْ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةٌ
 فَعَذَّتْ إِلَى حَكْمِ الرَّمَانِ وَحَكْمُهَا
 فَلَا تُشْكِرِينِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ
 وَلَا تُشْكِرِينِي، إِنِّي غَيْرُ مُنْكَرٍ
 وَلَائِي لَجَرَازٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
 وَلَائِي لَسَرَازٌ بِكُلِّ مَخْوَفَةٍ
 فَأَظَمَا حَتَّى تَرْتُوي الْبَيْضُ وَالقَنَا
 وَلَا أَضْبَعُ الْحَيَّ الْخَلْوَفَ بِغَارَةٍ
 وَيَا رَبَّ دَارِ لَمْ تَحْفَنِي مِنْيَةً
 وَحْيٌ رَدَّدَتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتْهُ
 وَسَاجِيَّةُ الْأَدِيَالِ نَخْوَيِ لَقِيَتْهَا
 وَهَبَّتْ لَهَا مَا حَازَةُ الْجَيْشِ كُلُّهُ

(١) التَّعْثُثُ: طَلْبُ الْمَشْقَةِ.

(٢) أَزَرَى بِهِ: عَابَهُ وَوُضِعَ مِنْ قِيمَتِهِ وَمِنْزَلَتِهِ.

(٣) التَّبَيْنُ: الفِرَاقُ وَالْبَعْدُ.

(٤) صِفْرٌ: خَارِيَّةٌ فَارِغَةٌ.

(٥) النَّظَرُ الشَّرْزُ: النَّظَرُ بِجَانِبِ الْعَيْنِ مَعَ الْإِعْرَاضِ أَوِ الغَضْبِ.

(٦) الْبَيْضُ: السَّيْوَفُ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. أَسْغَبُ: أَجْرَعُ.

(٧) الْخُمْرُ: جَمْعُ «الْخُمَارِ» وَهُوَ غَطَاءُ الرَّأْسِ لِلنِّسَاءِ.

ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر^(١)
 إذا لم أصن عزضي فلا وقر الوفر
 ولا فرسبي مهر ولا زبة غمر^(٢)
 فليس له بئر يقيه ولا بئر^(٣)
 قللت: هما أمران أخلاهما مر
 وحسبك من أمررين خيرهما الأسر^{*}
 قللت: أما والله، ما نالني خسر
 إذا ما تجأفي عني الأسر والضر^(٤)
 فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر
 كما ردها يوماً بسوءته عمره^(٥)
 على ثياب من دمائهم حمر
 وأغاث رمح فيه قد خطم الصدر
 وفي الليلة الظلماء يقتدُ البدر
 وتلك القنا والبيض والضمير الشقر^(٦)
 وإن طالت الأيام وانقضت العمر

ولا راح يطغبني بثوابه الغنى
 وما حاجتي بالمال أبغى وفورة
 أسيّرث وما صخي بعزل لدى الوعنى
 ول يكن إذا ختم القضاء على أمري
 وقال أصيحة أبي: الفرار أو الردى؟
 ول يكن أفضى ليما لا يعيّنني
 يقولون لي: بعثت السلامة بالردى
 وقل يتوجهى عني الموت ساعة
 هو الموت فاختز ما علا لك ذكره
 ولا خير في دفع الردى بمذلة
 يمثون أن خلوا ثيابي، وإنما
 وقائم سيف قيمه دق نصلة
 سيدركني قومي إذا جد جدهم
 فإن عشت، فالطعن الذي يغرفونه
 وإن ميت فالإنسان لا بد ميت

(١) يثنيني: يمنعني.

(٢) الفرز: جمع أعزل، الذي لا سلاح معه. الغمر: الجاهل، غير المجروب.

(٣) إذا ختم القضاء على أمري: إذا حانت ساعته، أي موته.

(٤) السوءة: الفعلة القيحة التي تجلب المذلة والعار. يشير إلى عمل عمرو بن العاص عندما دفعه دهقه إلى كشف سوءه وقت مبارزته للإمام عليه بن أبي طالب، فاضطر الإمام إلى إشاحة وجهه، لأنـه - كرم الله وجهه - لم ينظر إلى سوءه في حياته.

(٥) القنا: الرماح. البيض: السيوف. الضمير الشقر: العجاد الضامرة الشقراء اللون، كتابة عن سرعتها الفاقعة وكرم عنصرها.

(٦) انقض العمر: امتد الأجل.

وَمَا كَانَ يَعْلُو النَّبْرُ لَوْ تَقَعَ الصَّفْرُ^(١)
 لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمَيْنَ أَوِ الْقَبْرُ^(٢)
 وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِيَ الْمَهْرَ
 وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التَّرَابِ وَلَا فَخْرُ^(٣)

* * *

يا حسرة

آخِرُهَا مُزْعِجٌ وَأَوْلَاهَا
 بَاتَ بِأَيْدِيِ الْعُدَى مَعْلُومَهَا^(٤)
 ثُطْفَهَا وَالْهَمْوُمُ ثُشِّعَهَا^(٥)
 عَنْتَ لَهَا ذَكْرَةً ثُقلَقَهَا^(٦)
 فِي خَفْلِ تَجْوِيَّ يَخْفُ مَخْمَلَهَا^(٧)
 وَإِنْ ذَكْرِي لَهَا لَيْذِهَلَهَا^(٨)
 نَسْرَكَهَا تَارَةً وَنَنْزَلَهَا^(٩)

يَا حَسَنَةَ مَا أَكَادُ أَحْوَلُهَا
 عَلِيلَةً بِالشَّامِ مُفْرَدَةً
 ثُمَسَكَ أَحْشَاهَا عَلَى حَرَقٍ
 إِذَا اطْمَأْتَ، وَأَيْنَ، أَوْ هَذَاتِ
 يَا أَيْهَا الرَاكِبَانِ هَلْ لَكُمَا
 قُولًا لَهَا إِنْ وَعَثْ مَقَالَكُمَا
 يَا أَمْتَا هَذِهِ مَنَازِلَنَا

(١) التبر: الذهب، الصفر: النحاس.

(٢) الصدر: الصدارة والرئاسة والسيادة.

(٣) من فوق التراب: الناس جمیعاً.

(٤) عليلة: أي مريضة والمقصود أنه، المعلل: المعزى، والمقصود هو نفسه.

(٥) الحرق: ج الحرقة، وهي آلم النفس.

(٦) عنت: ظهرت، الذكرة: الذكري، تقلقلها: تحزنها.

(٧) الراكبان: المسافران، ومن عادة الشعراء مخاطبة الاثنين، التجوى: هنا الرسالة الشفوية.

(٨) وعث مقالكمما: أي فهمت كلامكمما، يدهلها: يفقدها الوعي.

(٩) في هذا البيت إشارة إلى أن الحياة لا تستقر على حال، وأنهم فيها بين إقامة ورحيل.

تَعْلُمُهَا تَارَةً وَتَنْهَلُهَا^(١)
 أَيْسَرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَفْتَلُهَا^(٢)
 يَوْدُ أَذْنِي عُلَىٰ أَمْثَلُهَا^(٣)
 إِلَّا وَفِي رَاحْتِيهِ أَكْمَلُهَا^(٤)
 وَفِي اثْبَاعِي رِضَاكَ أَحْمَلُهَا^(٥)
 أَنْتَ بِلَادٍ وَنَحْنُ أَجْبَلُهَا
 أَنْتَ يَمِينٌ وَنَحْنُ أَثْمَلُهَا^(٦)
 عَلَيْكَ دُونَ الْوَرَىٰ مَعْوَلُهَا^(٧)
 يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُقْفِلُهَا^(٨)
 أَنْتَ عَلَىٰ يَأْسِهَا مُؤْمَلُهَا^(٩)
 فَلَمْ أَزِلْ فِي رِضَاكَ أَبْذَلُهَا
 تَلَكَ الْمَوَاعِيدُ كَيْفَ تَغْفِلُهَا
 تَقُولُهَا دَائِمًا وَتَفْعُلُهَا
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةِ نَزَلْزَلُهَا
 ثَيَابُنَا الصَّوْفُ مَا نَبْذَلُهَا

يَا أَمْتَا هَذِهِ مَوَارِدُنَا
 أَنْلَمَنَا قَوْمَنَا إِلَىٰ تُوبٍ
 وَاسْتَبَدَلُوا بَعْدَنَا رِجَالٍ وَغَنِيٍّ
 يَا سَيِّدَا لَا تُعَذِّ مَكْرُمَةً
 لَيْسَتْ تَنَالُ القيودُ مِنْ قَدْمِي
 أَنْتَ سَمَاءٌ وَنَحْنُ أَنْجَمُهَا
 أَنْتَ سَحَابٌ وَنَحْنُ وَابْلُهُ
 بَأْيَ غُلْبٍ رَدَدَتْ وَالْهَمَّةُ
 جَاءَتْكَ تَمْتَاحُ رَدْ وَاحِدَهَا
 سَمَحْتَ مَتَّيْ بِمَهْجَةِ كَرْمَتِهِ
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذِلِ الْفَدَاءَ لَهَا
 تَلَكَ الْمَوَادَاتُ كَيْفَ ثَهَمَلُهَا
 أَيْنَ الْمَعْانِي الَّتِي عَرَفْتَ بِهَا
 يَا وَاسِعَ الدَّارِ كَيْفَ توَسَعُهَا
 يَا نَاعِمَ الشَّوَّبِ كَيْفَ ثَبَدَلَهُ

(١) نَعْلَمُهَا: نُشَرِّبُهَا بِشَكْلٍ مُنْقَطِعٍ. نَنْهَلُهَا: نُشَرِّبُهَا بِشَكْلٍ مُتَوَاصِلٍ.

(٢) التُّوب: المصائب. أَيْسَرُهَا: أَخْفَهَا.

(٣) الْوَغْنُ: الْحَرْب. أَمْثَلُهَا: أَفْضَلُهَا.

(٤) الرَّاحْتَانُ: مَثَنِي الرَّاحِة، وَهِيَ بَاطِنُ الْكَفِ. أَكْمَلُهَا: أَنْتُهَا.

(٥) تَنَالُ مِنْ قَدْمِهِ: أَيْ تُصْبِيْهَا بِأَذْيَ.

(٦) الْوَابِلُ: الْمَطْرُ. الْأَنْمَلُ: الْأَصْبَعُ.

(٧) الْوَالِهَةُ: الشَّدِيدَةُ الْحَزَنُ، وَالْمَقْصُودُ أَمْهُ. الْوَرَىٰ: النَّاسُ. دُونَ الْوَرَىٰ: أَيْ بَيْنَ النَّاسِ.

عَلَيْكَ مَعْوَلُهَا: عَلَيْكَ اعْتِمَادُهَا.

(٨) تَمْتَاحُ: تَسَأَلُ. تُقْفِلُهَا: تُرْجِعُهَا.

(٩) الْمَهْجَةُ: الْفَسْنُ.

يا راكب الخيل لو بصرت بنا
نحمل أقيادنا وننقلها^(١)
رأيت في الضُّرِّ أوجها كرمت
فارق فيك الجمال أجملها^(٢)
قد أثر الدهر في محسنتها
تغُرِّفها تارةً وتتجهُلها

* * *

مصابي جليل

وظني بأن الله سوف يُديل^(٣)
أحمل إني بعدها لَحْمَول
ولكن خطبي في الظلام جليل^(٤)
ولكتني دامي الجراح عليل^(٥)
وسُقمان: باد منها ودخل^(٦)
أرى كل شيء غيرهن يزول
وفي كل دهر لا يدرك طول
ستلتحق بالأخرى غداً وتزول^(٧)
وان كثُرت دعواهم لقليل
يميل مع النعماء حيث تميل^(٨)
وان خليلاً لا يضرُّ خليل

مصابي جليل والعزاء جميل
جراخ وأسر واشتياق وغريبة
ولائي في هذا الصباح لصالح
وما نال مئي الأسر ما تربانيه
جراخ تحامها الأسهء مخوفة
وأسر أقاسيه وليل نجومة
تطول بي الساعات وهي قصيرة
تناساني الأصحاب إلا عصيبة
فمن ذا الذي يبقى على العهد منهم
أقلب طرفي لا أرى غير صاحب
وصيرنا ترى أن المُتارك مُخين

(١) الأقياد: ج القيد.

(٢) الضُّرِّ: العذاب.

(٣) يُديل: يبتَلَ.

(٤) الخطب: المصيبة الكبرى.

(٥) الأسهء: ج الآسي، وهو الطيب.

(٦) عصيبة: جماعة قليلة.

(٧) النعماء: أي الخير والمنفعة.

ولا صاحبِي دون الرجال ملول
 إلى غير شاكٍ في الزمان وصُولٌ
 وكل زمان بالكرام بخيلٌ
 أجاب إليها: عالِمٌ وجهولٌ
 وذَمَّ زمان واستلام خليلٌ^(١)
 وخلي أمير المؤمنين عقيلٌ^(٢)
 أقول بشجوي مرّة ويقول
 علي وإن طال الزمان طويلٌ
 إلى الخير والنجح القريب رسولٌ
 على قدر الصبر الجميل جزيلٌ
 تجلّى على علاتها وتزول^(٣)
 فقد غال هذا الدهر قبلك غولٌ
 ولم يشف منها بالبكاء غليلٌ^(٤)
 إذا ما علّثها رئَةً وعویلٌ
 ولا موقفي عند الإسار ذليلٌ
 وخضت سواد الليل وهو يهولٌ
 عشبة لم يغطف على خليلٌ
 وفيها وفي حد الحسام فلوں^(٥)

وليس زمامي غادر بي وحده
 تصفح أقوال الرجال فلم يكن
 أكل خليل أكْدَ غير مُنصِف؟
 نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعواه
 وقبلني كان الغدر في الناس شيمه
 وفارق عمرو بن الزبير شقيقة
 فيها حسرونا من لي بخل موافقٍ
 وإن وراء الستار أاما بكاؤها
 فيها أمّنا لا تعدمي الصبر إله
 ويا أمّنا لا تخطئي الأجر إله
 ويا أمّنا صبرا فَكُلْ مُلْمَةٌ
 تأسى كفاك الله ما تحذر منه
 وكوني كما كانت بأخذ صفيحة
 ولو رد يوم حمزة الخير خزنها
 وما أثرى يوم اللقاء ملهمٌ
 لقيت نجوم الليل وهي صوارمٌ
 ولم أزع لنفس الكريمة خلةٌ
 ولكن لقيت الموت حتى تركتها

(١) استلام: استحق اللوم. الخليل: الصديق المخلص.

(٢) كان عمرو بن الزبير معبني أمية ضد أخيه عبدالله، وكان عقيل بن أبي طالب، آخر الإمام علي، ضد أخيه في الخلافة..

(٣) الملة: المصيبة.

(٤) صفيحة: عمة النبي (ﷺ)، وأخت حمزة.

(٥) الحسام: السيف. الفلوں: الكسور في حد السيف.

وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ اللَّهُ فَهُوَ ذَلِيلٌ
 فَلَيْسَ بِمُخْلوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ
 وَإِنْ جَلَّ انصَارًا وَعَزَّ قَبِيلٌ
 فَمَا لَكَ مَمَّا تَشَقِّيهِ مُقِيلٌ
 ضَلَّلَتْ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاكَ دَلِيلٌ^(١)
 عَلَى قَبْحِ مَا قَدَّمْتُهُ لِجَمِيلٌ
 فَظُلْكَ فَتَابَعَ الْجَنَابِ ظَلِيلٌ^(٢)
 يَجُودُ بِتَخْلِيَصِي لَكُمْ وَيَنْهِيَ
 فِيمَا حَيَا فِي فِنَاءِ عَزِيزٍ^(٣)

* * *

الشاعر والحمامة

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقَرْبِي حَمَامَةُ
 مَعَادُ الْهَوَى مَا ذَقْتِ طَارِقَةَ التَّوَى
 أَتَخْجِلُ مَحْزُونَ الْفَرَوَادَ قَوَادِمَ
 أَجَارَتْنَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرَ بِيَتْنَا
 تَعَالَى تَرَنِي رُوحًا لَدِيْ ضَعِيفَةُ
 أَيْضَنْحَكَ مَأْسُورٌ وَتَبَكِي طَلِيقَةُ
 لَقَدْ كُثِّرَ أَزْلَى مِنْكَ بِالدَّفْنِ مُثْلَةُ

أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعِرِينَ بِحَالِي؟
 وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهَمُومُ بِيَالِي
 عَلَى غُصْنِ نَافِيَ المَسَافَةِ عَالِيٌّ؟^(٤)
 تَعَالَى أَقَاسِمُكَ الْهَمُومَ تَعَالَى
 تَرَدُّدُ فِي جَسْمِ يَعْذَبُ بِالِي
 وَيَسْكُثُ مَحْزُونٌ وَيَنْدُبُ سَالِي؟
 وَلَكُنْ ذَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالِي

* * *

(١) السماك: كل ما رفع.

(٢) القرم: السيد العظيم.

(٣) القوادم: كبار الريش من جناح الطائر.

المتنبي

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الملقب بالمتني، ولد في
كتدة من أعمال الكوفة سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥ م في بيت فقير من أب يعمل سقاء
في الكوفة، ويعرف «باعبدان السقا». .

نشأ محباً للعلم، فصحبه أبوه إلى الشام حيث درس على الأخفش،
وابن دريد، والزجاج.

قضى حياته متقللاً من أمير إلى آخر، وخاصة بعد أن ذاق مرارة
الحرمان وال الحاجة، يمدح هذا ويهجو ذاك إلى أن اتصل بسيف الدولة أمير
حلب، فقضى عنده حوالي تسع سنوات، وكان في أثنائها شاعره المفضل،
ولكن حسد الحستاد اضطره إلى مغادرته والاتصال بكافور الإخشیدي الذي
قضى عنده أربع سنوات تقريباً، وغادره هارباً من السجن، تاركاً وراءه
قصيدة هجاء مقدعة.

كان المتني سبعاً المحظى كثير الحساد، شديد التذمر، فاجأه فاتك
الأسي قرب الرصافة، فقتلته مع ابنه وغلامه لأنّه كان قد هجا أخته. وكان
ذلك سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥ م.

* * *

وصف الحمى

قال يذكر حمى كانت تغشاه بمصر ويعرض بالرحيل عن مصر،
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة:

مَلُومَكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَرَفِعُ فَعَالِيهِ فَزَقَ الْكَلَامِ^(١)
ذَرَانِي وَالْفَلَاءَ يَلَا دَلِيلٌ^(٢) وَرَجُوْهِي وَالْهَجِيرِ يَلَا لِيَامٌ^(٣)
وَأَتَعْبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ^(٤) فَلِئِي أَسْتَرِيحُ بِدِي وَهَذَا
غَيْوُنُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرَثُ عَيْنِي^(٥) وَكُلُّ بُغَامِ رَازِخَةَ بُغَامِي^(٦)
سَوَى عَدِي لَهَا يَرْقَعُ الْعَمَامِ^(٧) فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِعَيْرِ هَادِ
إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ^(٨) يَلِمُ لِمُهَجَّجِي رَبِّي وَسَيْفِي
وَلَا أَمْسِي لِأَهْلِ الْبَخْلِ ضَيْقَا^(٩) وَلَيْسَ قَرِي سَوَى مَنْ النَّعَامِ^(١٠)
فَلَمَّا صَارَ وَدُ التَّاسِ خَبَا^(١١)
وَصَرِّثَ أَشْكُ فِيْمَنْ أَضْطَفِيْهِ^(١٢) لِيَعْلَمِي أَنَّهُ بَغْضُ الْأَنَامِ^(١٣)

(١) ملومكمما: يعني نفسه. والشاعر يخاطب صاحبها. يجل: يرتفع. الفعال: الأفعال.

(٢) ذراني: اترکاني. الفلاء: الصحراء. الهجير: حر متصل النهار.

(٣) الإناختة: التزول. المقام: الإقامة.

(٤) الرواحل: جمع الراحلة، وهي الناقة. بغان الناقه: صوت لا تتصفح به.

(٥) يقول: لا احتاج في ورود الماء إلى دليل يدلني سوى أن أخذ بروق الغمام، وذلك أن العرب كانوا إذا لاح البرق عذروا سبعين برقة؛ وقيل: مثلاً، فإذا كملت وثروا بأن البرق برق ماطر، فرحلوا يطلبون موضع الغيث.

(٦) يلم: يعطي الذمة. يقول: لا استصحب أحداً في سفري لأن بصحبته.

(٧) القرى: طعام الضيوف. يقول: لا أمسى ضيقاً للبخيل وإن لم يكن لي طعام البتة، لأنه لا منع للنعام.

(٨) الخبت: الخداع.

(٩) أسطيفه: أصحابه. الأنام: الناس.

وَحْبُ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^(١)
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ^(٢)
عَلَى الْأَزْلَادِ أَخْلَاقُ الْتَّقَامِ^(٣)
بَأَنْ أَغْزِي إِلَى جَدْ هَمَامِ^(٤)
وَيَثْبُو تَبَوَّةُ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ^(٥)
فَلَا يَذْرُ الْمَطَيِّ بِلَا سَنَامِ^(٦)
كَنْفُصُ الْقَادِيرِينَ عَلَى التَّسَامِ^(٧)
تَخْبُتُ بِيَ الْمَطَيِّ وَلَا أَقَامِي^(٨)
يَمْلُ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

يُحِبُ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي
وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لَأْبِي وَأَمِي
أَرَى الْأَجَدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلُّ فَضْلٍ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدَ
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
وَلَمْ أَرْ فِي غُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
أَقْفَثُ يَأْرِضَ مِضَرَ فَلَا وَرَائِي
وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمُ فَرَوَادِي
غَلِيلُ الْجِنِّيْمِ مُمْتَنِيْعُ الْقِيَامِ

(١) الوسام: حسن الصورة. يقول: إن العاقل يحب من يحبه لأجل صفاء الود بينهما، فمن أضفى له الود أحبه، أما الجاهل فيحب على جمال الصورة.

(٢) يقول: إذا لومت الأخلاق، غالب اللوم الأصل الطيب الكريم، فيصبح صاحبها كريماً، وإن كان من أصل كريم.

(٣) أغزى: أنسب. الهمام: الشجاع السخي. يقول: أنا فاضل بنفسى ولا أقنع بان أنساب إلى جد فاغل.

(٤) القد: القامة. الحد: حد السيف. والمقصود بأمن له قد وحد الشاب الذي لم يهدمه الهرم. ينبو: لم يصب. القضم: السيف الذي فيه قلول. الكهام: الذي لا يقطع. يقول: عجبت لمن توافت له قرة الشباب وبأسه، ولا يكون ثالثاً في الأمور.

(٥) يذر: يترك. المطى: الإبل. السنام: ما ارتفع من ظهر البعير. يقول: عجبت ممن وجد الطريق إلى المعالي كيف لا يتعب مطاياه في هذه الطريق حتى تذهب أسمتها.

(٦) تخبت: تعدوا.

(٧) عائدِي: زواري في مرض. سقِيم: مريض.

(٨) المدام: الخمرة.

فَلَنِسْ تَرُوْزِ إِلَّا فِي الظَّلَامِ^(١)
 قَعَافَتْهَا وَيَائِثَ فِي عَظَامِي^(٢)
 فَشُوْسِعَةُ بِأَسْوَاعِ السَّقَامِ^(٣)
 كَانَأْ عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ^(٤)
 مَدَامُغَهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ^(٥)
 مُرَاقِبَةُ الْمَشْوِقِ الْمُسْتَهَامِ^(٦)
 إِذَا الْفَالَكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ^(٧)
 فَكَيْنَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزُّحَامِ^(٨)
 مَكَانُ لِلسَّيْوفِ وَلَا السَّهَامِ
 وَذَارُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ^(٩)
 أَضْرَ بِجَسْنِهِ طُولُ الْجِمامِ^(١٠)
 وَيَدْخُلُ مِنْ قَتَامِ فِي قَتَامِ^(١١)

وَرَاهِرَتِي كَانَ يَهَا حَيَاءَ
 بَدَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفُ وَالْحَشَايَا
 يَضِيقُ الْجَلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا
 إِذَا مَا فَارَقْتُنِي غَسْلَتِي
 كَانَ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
 أَرَاقِبُ وَقَتَهَا مِنْ عَيْنِ شَوْقِ
 زَيْضَدْقُ وَغَدَهَا وَالصَّدْقُ شَرَّ
 أَبَثَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ يَشِّتِ
 جَرَحَتْ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقِ فِيهِ
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ: أَكَلْتْ شَيْئًا
 وَمَا فِي طَبَّهُ أَكَيْ جَوَادَ
 تَحْوَدَ أَنْ يُغَيْرَ فِي السَّرَايَا

(١) زَافِري: يقصد الحمى.

(٢) المطارات: جمع مطراف، وهو نوع من اللباس. الحشايا: جمع حشية، وهي ما حشى من الفراش ليجلس عليه.

(٣) السقام: الأرجاع ونحوها.

(٤) يقول: إنه يعرف عند فراقها، فكأنها نفسها لا يعرفها على ما يُرجب القتل.

(٥) أربعة سجام: أربعة مجام للدموع غزيرة.

(٦) يقول: إنه يراقب زيارتها خرقاً لا شوتاً.

(٧) الْكُرْب: المصائب.

(٨) بنت الدهر: المصيبة، ويقصد الحمى هنا.

(٩) الجمام: الراحة.

(١٠) يُغَيِّر: يغير الغبار. السرايا: جمع السرية، وهي القطعة من الجيش. القتام: الغبار. وأراد بدخول القتام دخول الحرب.

وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
وَإِنْ أَخْمَنْ فَمَا خَمَ اعْتِزَامِ^(١)
سَلِيمَتْ مِنَ الْحِمامِ إِلَى الْحِمامِ^(٢)

فَأَنْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ قَيْرَاعِي
فَإِنْ أَمْرَضَنْ فَمَا مَرِضَ اضْطِيَارِي
وَإِنْ أَسْلَمَنْ فَمَا أَبْقَى وَلِكِنْ

* * *

رثاء جدته

فَمَا بَطَشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفْهَا حِلْمًا^(٣)
يَعْوُدُ كَمَا أَبْدِي وَيَتَكَرِّي كَمَا أَزْمَى^(٤)
قَبْلَةً شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقَهَا وَضَمَّا^(٥)
وَاهْوَى لِمَثْوَاهَا التَّرَابَ وَمَا ضَمَّا^(٦)
وَذَاقَ كِلَائِنَ ثُكَلَ صَاحِبِ قَدْمَى^(٧)
مَضَى بَلَدَ بَاقِ أَجْدَثَ لَهُ صَرْمَما^(٨)
فَلَمَّا ذَهَشَنِي لَمْ تَرِذَنِي بِهَا عِلْمًا^(٩)
تَعْدَى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأِ^(١٠)

أَلَا لَا أَرِي الْأَخْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمَّا
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَنَ مَزْجُ الفَتَنِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوَعَةٍ يُحَبِّبُهَا
أَحْنُ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَنَزَ قَتْلَ الْهَبْرُ الْمُجَبِّينَ كُلُّهُمْ
عَرَفَتُ الْلَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا
مَنَافِعُهَا مَا خَصَّ فِي نَفْعٍ غَيْرُهَا

(١) أحمس: أصاب بالحمى.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) البطش: الأخذ بغلبة وقوه. الأحداث: مصائب الدهر.

(٤) أكرى الشيء: تقضي. أرمى: أرى وزاد.

(٥) الوصم: العار.

(٦) الكأس: يعني به الموت. مثواها: مقامها أي القبر.

(٧) الثكل: فقد. قدما: قديما.

(٨) أجذ: جدد. الصرم: القطيعة.

(٩) عرفت الليالي أي كنت عالما بها وتفرقها بين الأحبة.

(١٠) يعني أن منافع الليالي في مضره غيرها من الناس.

فَمَا ثُسْرُوا بِي فَمُثُّبَهَا غَمًا^(١)
أَعْدَ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا شَمًا^(٢)
تَرَى بِحُرُوفِ السُّطُرِ أَغْرِيَةً عَصْنِمًا^(٣)
مَحَاجِرَ عَيْنِهَا وَأَلْيَابَهَا سُخْنِمًا^(٤)
وَفَارِقَ حَبَّيْنِ قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَذْقَنِمًا^(٥)
أَشْدُ مِنِ السُّمُمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْنِمًا^(٦)
وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْزَ رَضِيَتْ بِهَا قِسْنِمًا^(٧)
وَقَدْ كَثُتْ أَشْتَقَقِي الرَّوْغَى وَالْقَنَا الصُّنَمَا^(٨)
لَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتِ الْعَظِيمَ^(٩)
لَكِيفَ يَأْخُذُ الثَّأْرَ فِيكَ مِنِ الْحُمَى^(١٠)
وَلَكِنْ طَرْفَا لَا أَرَاكَ بِهِ أَغْمَى^(١١)
لِرَأْيِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلِنَا حَزَمَا

(١) التّحة: الحزن يعمّ، أن الحزن أشتد على نكأنه مات بها غمّاً.

(٢) يقول أن السرور حرام عليه فإنه بعد موته جدته يعلمه سما فتحته ويحييه على نفسه.

(٣) الأغريه: جمع غراب . والعصم: جمع أعصم وهو الذي في جنابه بياض والغراب الأعظم نادر الوجود.

(٤) المحاجر: ما حول العينين، سحاماً، سوداً.

(٥) رقا الدمع والدم: انقطع.

(٦) المانيا: الموت. السقم: المرض الشديد.

(٧) استنقى: طلب السقية (الماء). الغمام: السحاب. الوغى: الحرب. القنا: الرماح.
الصم: الصلاب.

(٨) التوى: البعد.

(٩) يتساءل المتنبي كيف باستطاعته أن يأخذ ثأرها من العلة التي قتلتها.

(١٠) لقد أصبح كالأخumi لفقدها فانسدت عليه المسالك وضاقت الدنيا.

(١١) أكبت: إنكب أي إنحنى على وجهه. الْدَّى: اللذين.

كَانَ ذِكْيَ الْمُسْكِ كَانَ لَهُ جِنْمَا^(١)
 لَكَانَ أَبَاكَ الضَّحْمَ كَوْنَكَ لَيْ أَمَا^(٢)
 فَقَدْ وَلَدَثْ مِئَيْ لِأَنْقَمِ رَغْمَا^(٣)
 وَلَا قَابِلَا إِلَّا لِخَالِقِهِ حَكْمَا^(٤)
 وَلَا وَاجِدَا إِلَّا لِمَكْرُمَةِ طَغْمَا^(٥)
 وَمَا تَبْغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمِي^(٦)
 جَلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَتَمَا^(٧)
 يَأْضَعُتْ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدُّ وَالْفَهْمَا^(٨)
 وَمُزْتَكِبُ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا^(٩)
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيْدُ الْبَطَلُ الْقَرْمَا^(١٠)
 فَأَبْعَدْ شَيْءٌ مُمْكِنٌ لَمْ يَمْجُدْ عَزْمَا^(١١)
 بِهَا أَنْفَ أَنْ تَسْكُنَ الْمُخْمَ وَالْعَظَمَا^(١٢)

وَأَنْ لَا أَلَاقِي رُوْحَكَ الطَّيْبَ الَّذِي
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِئْتَ أَكْرَمَ وَالْبِدَّ
 لَيْنَ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتَيْنَ بِيَوْمِهَا
 تَغَرَّبَ لَا مُسْتَغْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةَ
 يَقُولُونَ لَيْ مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةِ
 كَانَ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنْتِي
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالثَّارِ فِي يَدِي
 وَلَكِنْتِي مُسْتَلِصِرٌ بِلَبَابِهِ
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ الْلَّقَاءِ شَحِيْتِي
 إِذَا فَلَّ عَزِيزِي عَنْ مَدَى حَوْفُ بَعْدِي
 فَلَائِي لَمَنْ قَوْمٌ كَانَ لَفْوسَنَا

(١) المسك: نبات ذكي وشديد الرائحة.

(٢) الضخم: العظيم والجلدة تسمى أمًا.

(٣) لَدَّ: طاب، الشامت: الفرج بمصيبة عدوه، بيومنها: يوم موتها، رغما: الرغام، التراب: أي الذلل والقهقر.

(٤) تغَرَّب: أي خرج عن بلاده إلى الغربة.

(٥) العجاجة: الغبار.

(٦) ما أنت: ما أنت صانع.

(٧) اليتاما: اليتم.

(٨) الجد: الحظ والبحث.

(٩) بدبابة: ذباب السيف أي حده، الغشم: الظلم.

(١٠) القرم في الأصل: البعير الذي لا يحمل عليه وإنما يعذ للفحولة. وهو هنا السيد.

(١١) فل السيف: ثلمة استعاده للعزم على تشبيهه بالسيف. المدى: الغاية.

(١٢) الأنف: الاستكفار من الشيء.

كَذَا أَنَا يَا ذُنْبَا إِذَا شِئْتْ فَأَذْهَبِي وَإِنَّ نَفْسَ زَيْلُوْيِ فِي كَرَاهِهِمَا قَدْمَا^(١)
فَلَا حَيَّرَثْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِّنِي وَلَا صَحِيْشِي مُهْجَةٌ تَقْبِلُ الظُّلْمَاء

* * *

(١) الكراهة: جمع كريهة.

ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جرير (جـ ٢٢١ هـ / ٨٣٥ مـ - جـ ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ مـ). ولد في بغداد من أب رومي، وأم فارسية. أكبّ على تحصيل العلم حتى استقامت له ثقافة واسعة من لغة وأدب وفلسفة ودين. توالى المحن عليه، فمات والده وهو حَدَثٌ، ومات آخره في شبابه، ومات أباً نوئه الثلاثاء، وماتت زوجته، والتهمت التيران بعض أملاكه، واغتصب الظلم البعض الآخر.

له ديوان ضخم من الشعرعالج فيه جميع الموضوعات الشائعة عند العرب. وفي الرثاء يندفع ابن الرومي اندفاعاً لأنّه يرثي من يحبّ، ويرثي في حالة من الانفعال شديدة، وفي حالة من الحزن المتجمّع المتراكّم شديدة أيضاً. وكان يخاطب الميت في لهفة المحبة ولوّعة الفراق، ويُسكب نفسه عليه حسرة، ويُقصّل ما يعاينه من شقاء بعد فراقه، فيذكر آلامه، ووحشته، وسهره في ظلمات الليل، ودموعه المتتساقطة في غزارة وحرارة، ويدرك كيف مات الفقيد، وكيف زالت بالموت صفاتـه، فيتحسّر عليها تحسّراً يكسر القلب، وقد يخاطب تلك الصفاتـ، ويُدرّف عليها العبراتـ، والذي يقرأ شعرـه يحزن للشاعـر وسوء حالـه أكثر مما يحزن للفقيدـ.

* * *

رثاء ولده الأوسط

فَجُودًا، فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرٍ كُمَا عِلْدِي^(١)
مِنَ الْقَوْمِ، حَبَّاتُ الْقُلُوبِ، عَلَى عَنْدِ
فَلِلِهِ، كَيْفَ أَخْتَارَ وَاسْطَةَ الْعِقدِ^(٢)
وَأَنْسَثَ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ^(٣)
بَعِيدًا عَلَى قُرْبِ، قَرِيبًا عَلَى بُعدِ
وَأَخْلَقَتِ الْآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وَغِدِ
فَلَمْ يَشَّعْ عَهْدَ الْمَهْدِ، إِذْ ضُمَّ فِي الْلَّهُدِ
إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيِّ عَنْ حَمْرَةِ الْوَزِيدِ^(٤)
وَيَلْدُوِي كَمَا يَلْدُوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرُّنْدِ^(٥)
تَسَاقُطَ دُرْ مِنْ نِظامِ بِلَادِ عَقِدِ
وَلَنَّ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الْصَّلَدِ^(٦)
وَلَنَّ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخَلِدِ^(٧)
وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدِ
لَذَاكِرَةِ مَا حَثَّتِ الْتَّيْبَ فِي تَجْدِ^(٨)
فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقِدِ

بِكَاؤُكُمَا يَشْفِي، وَإِنْ كَانَ لَا يَجْدِي،
أَلَا قَاتِلُ اللَّهِ الْمَنَاتِيَا وَرَمَيَهَا،
تَوَحَّى جِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَيْتِيِّ،
عَلَى حِينَ شَمَتِ الْخَيْرَ مِنْ لَمْحَاتِهِ،
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي، فَأَضْحَى مَرَازِهِ
لَقَدْ أَنْجَرَتِ فِيهِ الْمَنَاتِيَا وَرَعِيَّهَا،
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَالْلَّهُدِ لَيْلَهُ،
الْأَعْ غَلَيْهِ الْتَّرْزُفُ، حَتَّى أَخَالَهُ
وَظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ تَفْسُهُ،
فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
وَمَا سَرَّنِي أَنْ يَغْثَهُ بِشَوَابِهِ
وَلَا يَغْثَهُ طَوْعًا وَلَكِنْ عَصِبَتْهُ
فَإِلَيِّي قَدْ مُشْفَتِ بِأَبْئَيِ بَغْدَةِ
وَأَوْلَادِنَا مِثْلُ السَّجَوارِحِ أَيْهَا

(١) بكاؤكمما: خطاب لعينيه.

(٢) واسطة العقد: الجوهرة التي في وسطه.

(٣) شمت: رأيت. أنسَثَ: نظرت. الآية: العلامة.

(٤) الجادي: الزعفران.

(٥) يلدوسي: يذيل. الرند: شجر طيب الرائحة.

(٦) ينفطر: ينشق. الصلد: الصلب.

(٧) المعدي: المعين.

(٨) النيب: ج ناب وهي الناقة المسنة.

مَكَانٌ أَخِيهِ مِنْ جَزُوعٍ وَلَا جَلْدٍ^(١)
 أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
 فَيَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
 وَأَضْبَخْتُ فِي الْدَّارَاتِ عَيْشِي أَخَازْهُدٍ^(٢)
 أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَغْيِيرَتْ عَنْ عَهْدِي
 قَدْ كَانَتِ السُّفْيَانِيَّ مِنَ الْعَيْنِ لَا شُجْدِي^(٣)
 يَأْنَسَ مِمَّا تَسْأَلَانِ مِنَ الرُّفْدِ^(٤)
 وَلَا شَهَةٌ فِي مُلْعَبٍ لَكَ أَفْ مَهْدِي
 وَإِنِّي لَا أَخْفِي مِثْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدِي
 لَقَلْبِي إِلَّا رَأَدَ قَلْبِي مِنَ الْوَرْدِ^(٥)
 يَكُونُانِ لِلْأَخْرَانِ أَوْرَى مِنَ الْرَّزْنِ^(٦)
 فُرَادِي يُوَثِّلُ الْأَنَارَ عَنْ غَيْرِ مَا قَصَدَ
 يَهْيَجَانِهَا دُونِي وَأَشْقَى بِهَا وَحْدِي
 فَلَيْلِي بِدَارِ الْأَسِّ فِي وَخْشَةِ الْقَرْدِ
 وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقُ الْبَزْقِ وَالرَّغْدِ

يَكُلُّ مَكَانٌ لَا يَسْدُّ أَخْتِلَالَهُ
 هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تُخْفِي مَكَانَهُ
 لَعْنِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
 ثَكِلَتْ شُرُورِي كُلَّهُ إِذْ ثَكِلَتْهُ
 أَرْبَاحَةُ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَلْفَيْنِ وَالْحَشَاءُ
 سَاسَقِيكَ مَاءُ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ
 أَعْيَنِي جُودًا لِي فَقَدْ جَذَّتْ لِلْأَرْضِ
 كَانَيَ مَا أَسْتَمْتَغَثَ مِنْكَ بِضَمَّةِ
 أَلَامِ لِمَا أَبْدِي عَلَيْكَ مِنْ أَلَاسِي
 مُحَمَّدُ، مَا شَنِعَتْ ثُؤْمَمُ سَلَوةُ
 أَرَى أَخْوَنِكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا
 إِذَا لَعَبَا فِي مُلْعَبٍ لَكَ لَدُعَا
 فَمَا فِيهِمَا لِي سَلَوةُ بَلْ حَرَازَةُ
 وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرِذْتَ فِي دَارِ وَخْشَةِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِئِي تَحْيَيَةً

* * *

(١) الجروع: الفاقد الصبر.

(٢) ثكلت: فقدت.

(٣) أسعدت بالدموع: ساعدت.

(٤) الرُّفْد: الجود والعطاء.

(٥) أورى: أكثر إيقاداً وإشعالاً. الزند: حديقة من فولاذ تضرب بحجر صوان فينclipح النار.

الباب السادس:

**من الشعر الوجданني
في العصر الأندلسي**

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله المعروف بـ«ابن زيدون». ولد بقرطبة سنة ١٠٩٣هـ/١٣٩٤م . أحب الأدب، ودرس على علماء قرطبة وأدبائها، وكانوا كثراً. فحفظ الكثير من الشعر والأخبار والسير والحكم والأمثال. ومال إلى اللهو والطرب شأن أهلها، وكان خفيف الظل مما أكسبه شهرة واسعة في مجالس الأدب والطرب، أسهם بانقلاب الدولة الأموية في الأندلس، فقام على أنقاضها دولة بني جهور، ثم أصبح وزيراً في هذه الدولة، ولقب بدبي الوزارتين. ولكن الحساد أوغرروا صدر الأمير عليه، فألقاه في السجن. ثم هرب واختفى... مستجيراً بين الأمير. ولما تولى مكان أبيه، عاد واستوزره من جديد، لكنه لم يؤمن كيد الحساد، فهرب إلى إشبيلية حيث بتو العياد، فاستوزروه، وعاد معهم إلى قرطبة لما استولوا عليها، وجعلوها مقراً لحكمهم. ولعل أهم حدث في حياته هو حبه لولادة بنت المستكفي آخر خلفاء بني أمية، وكانت شاعرة وأديبة، وقد نافسته في حبه ابن عبدوس، وهذه المنافسة كانت سبباً لحبسه ونظمه أشهر قصائده.

توفي سنة ١٠٧١هـ/١٣٦٣م.

* * *

أضحي الثاني

وَنَابَ عَنْ طِيبٍ لُّثْيَا تَجَافِينَا
 حَتَّى، فَقَامَ بِنَا لِلْخَنْ نَاعِنَا^(١)
 حَزَنَا، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَلِى وَيَلِنَا
 أَسْنَا بَقْرِيْهِمْ، قَدْ عَادَ يُبَكِّيْنَا
 بِاَنْ تَعْصُّ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِنَا
 وَأَبْتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بَأَنِيدِنَا^(٢)
 فَالْيَوْمَ نَخْنُ، وَمَا يُرْجِي تَلَاقِنَا
 هَلْ تَأْنَ حَظًّا مِنَ الْعَتَّبِيِّ أَعَادِنَا^(٣)
 رَأِيَا، وَلَمْ تَقْلِذْ غَيْرَهُ دِينَا
 بِنَا، وَلَا أَنْ تَسْرُوا كَاشِحَا فِينَا^(٤)
 وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لِلْيَأسِ يَغْرِيْنَا^(٥)
 شَوْفَا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَهْتَ مَاقِنَا
 يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسْنَ لَوْلَا تَأْسِنَا^(٦)
 سُودَا، وَكَانَتْ بِكُمْ يَضْمَنْ لِيَالِيْنَا^(٧)
 وَمَرْيَعَ اللَّهُو صَافِ مِنْ تَصَافِنَا

أَضْحَى التَّنَاهِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِنَا،
 أَلَا! وَقَدْ حَانَ صَبْحُ الْبَيْنِ، صَبَّحْنَا
 مِنْ مُبْلِغِ الْمُلْسِنَا، بِإِنْزَاحِهِمْ،
 أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْجِحُنَا
 غَيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِنَا الْهَوَى فَدَعْنَا
 قَانِحَلْ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا
 وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخْشِي تَفَرْقَنَا
 يَا لَيْتَ شِعْرِيِّ، وَلَمْ تُعِبْ أَعْادِيْكُمْ
 لَمْ تَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءُ لِكُمْ
 مَا حَفَنَا أَنْ تُقْرَبَا عَيْنَ ذِي حَسْدٍ
 كُنَا تَرَى الْيَأسَ ثَنَلِنَا عَوَارِضُهُ،
 يُشْنِمْ وَيَنْتَهَا، فَمَا ابْتَلَثْ جَوَانِحُنَا
 تَكَادُ، حِينَ تَنَاجِيْكُمْ ضَمَائِرُنَا،
 حَالَثْ لِفَقْدِكُمْ أَيَامُنَا، فَعَدَثْ
 إِذْ جَازَبُ الْعَيْشِ طَلْقَ مِنْ تَأْلِفَنَا

(١) الخَنْ: الْهَلاَكُ.

(٢) أَبْتَ: انْقَطَعَ.

(٣) تُعِبْ: نُرْضِي. وَقُولَهُ مِنَ الْعَتَّبِيِّ: أَيُّ مِنْ عَتَّبِكُمْ، رَضَاكُمْ.

(٤) الْكَاشِحُ: الْمُبْغِضُ.

(٥) تُرَى: نَظَنْ. يَغْرِيْنَا: يَوْلَعُنَا.

(٦) الْأَسْنَ: الْحَرَنْ. التَّأْسِيِّ: التَّعْزِيِّ.

(٧) حَالَثْ: تَغْيِيرَتْ.

وَإِذْ هَصَرْنَا فُؤُنَ الْوَضْلِ دَائِيَةً
 قَطَافُهَا، فَجَنَّبَنَا مِنْهُ مَا شَيَّنَا^(١)
 لَيْسَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا
 كُثُّشْنَاهُ لِأَزْرَاجِنَا إِلَّا زَيَّجِنَا
 لَا تَخْسَبُوا نَأِيَّكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
 إِذْ طَالَمَا غَيْرَ النَّائِي الْمُجِبِنَا
 وَاللَّهُ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا مِنْكُمْ، وَلَا انْصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِنَا

* * *

إن يطل ليلى

وَدَعَ الصَّبَرَ مُحِبًّا وَدَعَكَ
 ذَانِعًّا مِنْ سِرُّهُ مَا اسْتَوْدَعَكَ^(٢)
 يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
 زَادَ فِي تَلْكَ الخطَّى إِذْ شَيَّعَكَ^(٣)
 يَا أَخَا الْبَدِيرِ سَنَاءُ وَسَنَاءٌ
 حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ^(٤)
 إِنْ يَطْلُنْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَيْثُ اشْكُو قَصْرَ اللَّيلِ مَعَكَ

* * *

(١) هصر الغصن: جذبه وأماله.

(٢) ودع الصبر: أي: نهدى صبره.

(٣) يقرع السن: يحرقها ندماً.

(٤) السناء: الإشعاع.

ابن سهل

هو أبو إسحق إبراهيم بن سهل الإشبيلي، ولد في إشبيلية سنة ١٢٠٨هـ/١٦٩٥م، وأقام في سبتة بالمغرب الأقصى. أحب الشعر وقرضه. وكان يهودياً فأسلم. وقيل: كان مع والي سبتة (ابن خلاص) في زورق، فانقلب بهما فغرقا، وذلك سنة ١٢٥١هـ/١٦٤٩م مخلفاً وراءه ديوان شعر صغير يتيم بالرقابة والسهولة. من موشحاته:

هَلْ ذَرَيْ ظَبَّيُ الْجِمَىْ أَنْ قَدْ حَمَىْ قَلْبَ صَبَّ حَلَّةَ عَنْ مَكْنَسِ^(١)
فَهَرَّ فِي حَرَّ وَخَفْقِي مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيْبَ الصَّبَّا بِالْقَبَسِ^(٢)

* * *

يَا بُدُورَا أَطْلَعْتَ يَوْمَ النَّوْى عَرَزَا تَسْلِكُ فِي نَهْجِ الْغَرَزِ^(٣)
مَا لِقَلْبِي فِي الْهَوَى ذَلِكُ سَوْى مِنْكُمُ الْحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجْتَنَى اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَالْتَّدَادِيِّ مِنْ حَبِيبِي بِالْفِكَرِ^(٤)

* * *

(١) حمى قلب صب: استقل به وحده. المكنس: مأوى الظبي. حله عن مكنس: أي حل في قلب الصب بدلاً من المكنس. الصب: العاشق.

(٢) القبس: النار.

(٣) النوى: البعد والافتراق. الغرة: بياض في العجمة. الغرر: البياض.

(٤) المكلوم: الجريح. الجوى: شدة الوجد.

كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجِدِي بِسَمَا
كَالرَّئِسِ بِالْعَارِضِ الْمُتَبَرِّجِ
إِذْ يُقْيِمُ الْقَطْرَ فِيهَا مَائِمَا
وَهِيَ مِنْ بَهْجِيَّهَا فِي عَرِسِ

* * *

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالثُّوَدَةِ
يَأْبِي أَفْدِيَهِ مِنْ جَافِ رَقِيقِ
مَا رَأَيْتَا مِثْلَ نَفْرِ نَضَدَةِ
أَخْرَائَا عَصِيرَتِ مِنْهُ رَحِيقَ^(١)
أَخَذَتِ عَيْتَاهُ مِنْهُ الْعَرِيزَةِ
وَفَرَادِي سُكْرَةِ مَا إِنْ يُفِيقَ^(٢)

* * *

فَاجْمَعُ الْجُمَّةِ مَغْسُولُ اللَّمَى
أَنْخَلُ الْلَّخْظِ شَهِيُّ اللَّعْسِ^(٣)
وَجَهْهَةُ يَشْلُو الْفُصْحَى مُبَشِّمَا
وَهُوَ فِي إِغْرَاضِهِ فِي عَبَسِ^(٤)

* * *

أَيَّهَا السَّائِلُ عَنْ ذَلِي لَدَنِي
لِي جَزَاءُ الدَّلَبِ وَهُوَ الْمُلَبِّي
أَخَذَتِ شَمْسُ الْفُصْحَى مِنْ وَجْهِيَّةِ
ذَهَبَيَّثُ أَذْمَعُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ
وَلَهُ خَدُّ بِلَخْظِي مُلَمِّبُ

* * *

يَثْبِثُ الْوَزْدُ بِغَرْسِي كُلَّمَا
لَا حَظَّتِهِ مُقْلَتِي فِي الْخُلَسِ
لَيْتَ شِغْرِي أَيُّ شَيْءٍ حَرَمَا
ذَلِكَ الْوَزْدُ عَلَى الْمُغَثِّرِينَ؟

* * *

(١) نَضَدَة: جمده متناسقاً. الرَّحِيق: الخمرة الصافية، أو الطيب.

(٢) العَرِيزَة: سوء المخلق.

(٣) الْجُمَّة: الشعر. اللَّمَى: سمرة الشفاء. اللَّعْس: سواد في الشفة.

(٤) الفُصْحَى وَعَبَس: من سور القرآن الكريم.

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي
 غَادَرْتُنِي مُفْلِتًا دَنْفًا^(١)
 تَرَكَتُ الْحَاظِةَ مِنْ رَمْقِي
 أَثْرَ التَّمَلِ عَلَى صُمُّ الصَّفَا^(٢)
 وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِي
 لَسْتُ الْحَاءَ عَلَى مَا أَثْلَفَا^(٣)

* * *

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَّمَ
 وَعَذْلُهُ نُطْفَةُ الْخَرَسِ^(٤)
 لَيْسَ لِي فِي الْحُبِّ حُكْمٌ بَغْدَمَا
 حَلَّ مِنْ تَفْسِي مَحْلُ التَّقْسِ

* * *

يَمْنَةُ الْلَّئَارِ يَا خَشَائِي اضْطَرَّامُ
 يَلْتَظِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَاءُ
 وَهِيَ فِي خَدْنِي بَزْدَ وَسَلَامُ
 وَهِيَ ضُرُّ وَحْرِيقٌ فِي الْحَشَا^(٥)
 أَتَقِي يَمْنَةً عَلَى حَكْمِ الْغَرَامِ
 أَسَدَ السَّابِ وَأَهْوَاهُ رَشَا^(٦)

* * *

فَلَتَ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُغْلَماً
 وَهُوَ مِنْ الْحَاظِيَهُ فِي حَرَسِ^(٧)
 لَيْهَا الْأَخِذُ قَلْبِي مُشَمَّا
 إِجْعَلِ الْوَضْلَ مَكَانَ الْخَمْسِ

* * *

(١) الدُّنْفُ: المعنى، المريض.

(٢) الصفا: ج الصفة، وهي الصخرة الملساء.

(٣) الْحَاءَ: أبغضه.

(٤) العَذْلُ: اللاتم.

(٥) الْحَشَا: القلب.

(٦) الرشا: الظبي الصغير.

(٧) الْخَمْسُ: نصيب قائد الجيش من الغنيمة.

لسان الدين بن الخطيب

هو محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الوزير والمؤرخ والشاعر. ولد بغرناطة سنة ١٣١٣هـ / ١٩٧٣ م. كان وزيراً لأبي الحجاج يوسف بن إسماعيل، ولما كثُر حساده هرب إلى سبتة، ثم إلى تلمسان حيث أكرمه واليها السلطان عبد العزيز بن علي المريني. لقب بذوي الوزارتين (القلم والسيف)، كما لقب بذوي العمرين، لأنَّه كان يشتغل بالتصنيف ليلاً، ويتدبر شؤون الوزارة نهاراً.

تعرَّض كثيراً للدسائس وأتهم بالزنقة وحبس، وأخيراً مات خنقاً سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٦ م تاركاً وراءه مؤلفات عدَّة منها: «الإحاطة في تاريخ غرناطة» و«الحلل الموسية في ذكر الأخبار المراكشية».

* * *

جادك الغيث

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الرضل بالأندلس^(١)
لم يكن وضلك إلا خلما في الكرى أو خلسة المختلسين^(٢)

* * *

(١) جاد: كثُر. الغيث: المطر. همى: سقط.

(٢) الكرى: النوم.

بِالْدُجَى لَوْلَا شُمُوسُ الْفَرَرِ
مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الْأَتَرِ
أَلَّهُ مَرَّ كَلْمَعَ الْبَصَرِ^(١)
هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الْخَرَسِ
أَثْرَثَ الشَّهْبَ يَنَا عَيْوَنَ التَّزْجِسِ

فِي لَيَالِي كَتَمَثَ سِرَّ الْهَوَى
مَالَ نَجْمُ الْكَاهِنِ فِيهَا وَهَوَى
وَطَرَّ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سَوَى
جِينَ لَدَ الْأَئْسِ شَيْئًا أَوْ كَمَا
غَارَتِ الشَّهْبِ يَنَا أَوْ رَيْئًا

* * *

وَيَقْلِبِي مَنْكِنَ أَثْنَمِ بِهِ
لَا أَبْالِي شَرْقَةِ مِنْ عَزِيزِهِ
تَغْتِقُوا عَبْدَكُمْ مِنْ كَزِيرِهِ^(٢)
يَشَلَّاشِي نَفْسًا فِي نَفْسِ
أَفْتَرَضُونَ عَفَاءَ الْخَبَسِ^(٣)

يَا أَهْنَلَ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْعَضَا
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي يُكْنِمُ رَحْبَ الْفَضَا
فَأَعْيَنِدُوا عَهْدَ أَلْسِنِ قَدْ مَضَى
وَأَتْقُوا اللَّهَ وَأَخْيُوا مُغَرَّمَا
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمَا

* * *

وَيَقْلِبِي مَنْكِنَ مُشَرِّبَ
شَقْوَةَ الْمُغَرَّبِ بِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ
فَذَقَ تَسَاوِي مُخْسِنَ أَوْ مُذَنِّبَ
سَاجِرُ الْمُفْلَةِ مَغْسُولُ اللَّئِنِ
سَدَّدَ السَّهْمَ فَأَضَمَّنِ إِذْ رَمَى

وَيَقْلِبِي مَنْكِنَ مُشَرِّبَ
قَمَرَ أَطْلِيعَ مِنْهُ الْمَغْرِبَ
فَذَقَ تَسَاوِي مُخْسِنَ أَوْ مُذَنِّبَ
سَاجِرُ الْمُفْلَةِ مَغْسُولُ اللَّئِنِ
سَدَّدَ السَّهْمَ فَأَضَمَّنِ إِذْ رَمَى

* * *

(١) الوطر: الحاجة.

(٢) تغتروا: تحرروا، الكرب: الحزن والأسى.

(٣) العفاء: الهلاك.

(٤) الوعيد: التهديد.

(٥) أصمى: أصحابقتل.

إِنْ يَكُنْ جَازَ وَخَابَ الْأَمْلُ
 فَهُوَ لِلْفِسِ حَبِيبٌ أَوْلَ
 امْرَأَةٌ مُغْتَمِلٌ مُفْتَشِلٌ
 حَكْمَ الْلَّخْظُ بِهَا فَاخْتَكِمَا
 يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَلَمَا
 قُوَادُ الصَّبْ بِالشُّوقِ يَدُوبُ
 لَيْسَ فِي الْحُبَّ لِمَخْبُوبِ ذُنُوبٍ
 فِي ضُلُوعِ قَدْ بَرَاهَا وَقُلُوبِ
 لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِيقَافِ الْأَنْفُسِ
 وَمَجَارِي الْبَرِّ بِهَا وَالْمُسِيِّ^(١)

* * *

مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَثَ صَبَا
 جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصْبَا
 كَانَ فِي الْلَّوْحَ لَهُ مُكْتَبَا
 لَاعِجَ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرِبَا
 لَمْ يَدْعَ فِي مَهْجَتِي إِلَّا الدُّمَا
 عَادَةً عِيدَ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدٌ
 فَهُوَ لِلأشْجَانِ، فِي جَهْدِ جَهِيدٍ^(٢)
 قَوْلَهُ: إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ
 فَهِيَ نَازٌ مِنْ هَشِيمِ الْيَتَمِ^(٣)
 كَبَاءُ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلْسِ^(٤)

* * *

(١) المُسِيِّ: المُسِيِّ.

(٢) الوَصْب: التعب. الأشْجَان: الأحزان.

(٣) الْلَّاجِع: الحبَّ المحرق.

(٤) الغَلْس: ظلمة آخر الليل.

علي الحصري

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري (٤٨٨ - ٥٠٠ هـ / ١٠٩٥ م) شاعر ضرير مشهور من أهل القิروان. انتقل إلى الأندلس، ومات في طنجة. اتصل ببعض الملوك، ومدح المعتمد بن عباد بقصائد، وألف له كتاب «المستحسن من الأشعار». له «ديوان شعر» بقى بعضه مخطوطاً، و«اقتراح القریح واقتراح الجريح» مرتب على حروف المعجم في رثاء ولد له، و«عشرات الحصري» في الغزل والنسيب^(١).

اشتهر بالموشح الذي مطلعه:

«يا ليل الصبْ مَشَ غَدَة».

وفيمما يلي نص هذا الموشح.

يا ليل الصب

يا لَيْلُ الصَّبِّ مَشَ غَدَةُ
رَقَدَ السُّمَارُ وَأَرْقَهُ أَسْفَ لِلْبَيْنِ يَرَدَدَهُ
كَلِفٌ بِعَزَالٍ ذِي هَيْفٍ صَوْتُ الْوَاسِينِ يُشَرِّدَهُ^(٢)

(١) الزركلي: الأعلام ٤/٣٠١ - ٣٠٣.

(٢) كلف: مولع مُتَّمِّم. هيف: رقة الخصر وضمور البطن ورشاقة القرام.

نَصَبَتْ عَيْنَاهِي لِهِ شَرَّكَا بِالثَّؤْمِ، فَغَرَّ تَصَيِّدَهُ^(١)

* * *

صَاحِ وَالخَفْرُ جَنِي قَمِي
يَنْضُو مِنْ مُقْلَبِي سِيفَا
سَكَرَانُ الْلَّخْظِ مُغَزِيَةُ
وَكَانَ لِعَانَا يَغْمَدَهُ^(٢)
فَيُرِيقُ دَمَ العُشَاقِ بِهِ
وَالوَيْلُ لِمَنْ يَشْقَلَهُ^(٣)
يَا مَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي
وَعَلَى خَدَنِي تَوَرَّدَهُ^(٤)
خَدَالَكَ قَدْ أَغْزَرَفَا يَدَمِي
فَعَلَامْ جَفْوَلَكَ تَجْحَدَهُ؟
عَيْنَاهَا وَلَمْ يَقْتَلْ بَدَهُ
أَلَا لَا ذَبَبَ لِمَنْ قَتَلَتْ
إِنِي لِأُعِيَّلَكَ مِنْ قَتْلِي وَأَظْلَكَ لَا تَسْقَمَهُ

* * *

(١) شَرَّكَا: فَخَاء، مَصِيدَة. غَرَّ: امْتَحَنَ وَصَبَ.

(٢) يَنْضُو: يَسْتَلِّ، وَيَتَشَعَّ.

(٣) يُرِيقُ: يَسْلُكُ. يَغْمَدَهُ: يَخْمُلُهُ.

(٤) جَحَدَتْ: التَّكْرُتْ. تَوَرَّدَهُ: احْمَرَارَهُ، وَالمُقصودُ الإِشَارةُ إِلَى خُمُرَةِ دَمِ الْعَاشِنِ الْمَقْتُولِ.

المعتمد بن عباد

هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي (٤٣١هـ / ١٠٤٠ م - ٥٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعةً وحزمًا وضيّقاً للأمور. كان مقصداً للعلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع في باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابه من أعيان الأدب. وكان شاعراً وكاتباً. هزمه يوسف بن تاشفين صاحب مراكش، فأسره، وأودعه السجن في أغمات، وهي بلدة صغيرة وراء مراكش. فبقي في سجنه حتى مات. وللشعراء في اعتقاله وزوال ملكه قصائد كثيرة. له ديوان شعري. ومن شعره الوجданى نقتطف ما يلى:

* * *

ولما وقفنا للوداع غَدِيَّةَ وقد خفت في ساحة القصر رياضُ
بكينا دمَّا حتى كأنَّ عيونَنا بجري الدمع الحمر منها جراحاتُ

لولا العيون من الواشين ترمقني * * * وما أحاذره من قول حرسِ
لزركم لا أكافيكم بجفوتكم مشياً على الوجه أو سعياً على الراسِ

* * *

دخلت عليه يوماً بناته، وهو في السجن، وكان يوم عيد، وكأنَّ يغزلنَ
للناس بالأجرة في أغمات، حتى إن إداهنَ غزلت لبيت صاحب الشرطة
الذى كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه، فرأهنَ في أطمار رثة وحالة

سيئة، فصلَّى عن قلبه، وأشاد:

فِي مَا مَضَى كُنْتَ بِالْأَعْيَادِ مُسْرُورًا
تَرَى بَنَاتَكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً
بِرَزْنَ حَوْكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً
يَطَّاْنَ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامِ حَافِيَةً

وَمِنْهَا أَيْضًا:

لَا خَدَ إِلَّا وَيُشَكُّو الْجَدْبُ ظَاهِرَهُ
قَدْ كَانَ دَهْرَكَ إِنْ تَأْمُرُهُ مُنْتَلَّا
مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسْرُّ بِهِ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي تُلُوكَ الْحَالِ وَلَدَهُ أَبُو هَاشَمُ، وَالْقِيُودُ قَدْ عَضْتُ
بِسَاقِيهِ عَضْنَ الْأَسْوَدِ، وَالتُّوتُ عَلَيْهِ التَّوَاءُ الْأَسْوَدُ الْسَّوْدُ، وَهُوَ لَا يُطِيقُ
إِعْمَالَ قَدْمٍ، وَلَا يُرِيقُ دَمَعًا إِلَّا مُمْتَزِجًا بَدْمًا، بَعْدَمَا عَهَدَ نَفْسَهُ فَوْقَ مِنْبَرٍ
وَسَرِيرٍ، وَفِي وَسْطِ جَنَّةٍ وَحْرِيرٍ، تَحْفَقُ عَلَيْهِ الْأَلْرِيَةُ، وَتَشْرُقُ مِنْهُ الْأَنْدِيَةُ،
فَلَمَّا رَأَهُ بَكَى وَقَالَ:

قَنِيدِي أَمَا تَعْلَمْنِي مُسْلِمًا
دَمِي شَرَابَ لَكَ وَاللَّحْمُ قَدْ
يَبْصُرُنِي فِيكَ أَبُو هَاشَمُ
أَرْحَمُ طَقْيَلًا طَائِشًا لَبَّهُ
وَأَرْحَمُ أَخْيَاتِ لَهِ مُثْلَهُ
مِنْهُنَّ مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا فَقَدْ
وَالغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا فَمَا

(١) القمطير: الشيء القليل من الدرهم وغيره.

الباب السابع:

من الشعر الوجданية
في العصر الحديث

أبو القاسم الشابي

شاعر تونسي مجيد، ولد في قرية الشابة، جنوب تونس، سنة ١٩٠٩. كان أبوه قاضياً وشیخاً، فأخذ عنه أصول العربية والدين. في الحادية والعشرين من عمره أدخل مدرسة «جامع الزيتونة» في تونس، وهي مدرسة دينية شهيرة، فاعتنى به شيخ المدرسة لما كان عليه من ذكاء وقاد، فتخرج بعد سبع سنوات شیخاً متفقاً. ثم درس الحقوق، فنال إجازتها سنة ١٩٣٠. ييد أن الأعمال الأدبية لم تستهواه، فمال إلى الشعر، وراح يتصل بالأدباء والمفكرين، ويحرر المقالات ويعرف من معين الثقافة العربية والأجنبية، متأثراً بالأدب المهجري، وخاصة جبران. كان يفرض الشعر ويرسله إلى جماعة «أبولو»، حيث كانوا ينشرونها في مجلتهم.

وكان لوفاة أبيه أثر كبير على حياته، وسرعان ما تسلل المرض إلى قلبه، فأوقفه عن الحركة، وهو ما زال في ريعان الشباب. توفي سنة ١٩٣٤ عن خمسة وعشرين عاماً.

* * *

السآمة

سَيَمِّدُ الْحَيَاةُ، وَمَا فِي الْحَيَاةِ
سَيَمِّدُ الْلَّيْلَيِّ، وَأَوْجَاعُهَا
وَمَا شَغَّلَتْ مِنْ رَحِيقٍ بِصَابٍ

بِوَادِي الْأَسَى وَجَحِيمِ الْعَذَابِ
وَقُرْثَ، وَقَدْ فَاضَ مِنْهَا الْخَبَابُ
وَأَفْبَرَهَا الصَّمْتُ وَالْإِكْتِشَابُ
وَأَينَ الْكُؤُوسُ؟ وَأَينَ الشَّرَابُ
وَقَدْ رَشَقَهَا شِفَاهُ الشَّرَابِ
شَدِيدٌ، وَصَدَّاْخُهَا لَا يُجَابُ
وَأَخْلَامُهُ، شَذْوَةُ الْإِثْتَحَابِ
فِيْمَنْ، وَقَدْ مَضَهُنْ الشَّرَابُ
وَمُشَنْ، وَأَخْلَامُهُنْ الْعَذَابُ
وَأَذْوَى الرَّدَى سِخْرَهُنْ الْعَجَابُ

فَخَطَّفَتْ كَأْسِي، وَالْقَبْيَثَا
فَائِثُ، وَقَدْ غَمَرَهَا الدُّمُوعُ
وَالْقَفْيَ عَلَيْهَا الْأَسَى قُرْبَهُ
فَأَيْنَ الْأَمَانِي وَالْحَاثَهَا؟
لَقَدْ سَخَقَهَا أَكْفُ الظَّلَامِ
قَمَا الْقَنِيشُ فِي حَزْمَةِ بَأْسَهَا
كَثِيبُ، وَجِيدُ بَالَّامِهِ
ذَوَثُ فِي الرَّبِيعِ أَزَاهِيرُهَا
لَوْيَنَ الشُّخُورُ عَلَى ذَلَّةِ
فَخَالَ الْجَمَالُ، وَغَاضَ الْعَبِيرُ

* * *

شكوى اليتيم

على ساحلِ الْبَحْرِ أين يَضِيقُ
صَرَاخُ الصَّبَاحِ وَنُونُ الْمَسَا
تَتَهَذَّثُ مِنْ مَهْجَةِ أَتَرَعَتْ
بَدْمِعِ الشَّقَاءِ وَشَوْكِ الْأَسَى^(١)

فَضَاعَ التَّتَهَّدُ فِي الضَّجَّةِ

بِمَا فِي ثَنَاءِهِ مِنْ لَوْعَة^(٢)

فَسِرَّتْ وَنَادَيَتْ: «أَيَا أَمْ هِيَا

إِلَيْيِ فَقَدْ سَيْمَشَنِي الْحَيَاةُ»

* * *

(١) أَتَرَعَتْ: مُلْتَثَ.

(٢) ثَنَاءِهِ: دَاخِلَهُ.

وَجَئْتُ إِلَى الْغَابِ أَسْكَبْ أَوْجًا غَلَقَ قَلْبِي نَحِيبًا كَلْفَحَ اللَّهِيْبَ^(١)
 نَحِيبًا تَرَفِّقَ فِي مُهْجَتِي وَسَالَ يَرِنُّ بِشَدَّبِ الْقُلُوبِ^(٢)
 فَلَمْ يَفْهَمِ الْغَابُ أَشْجَانَهُ
 وَظَلَّ يَرَدَّدُ الْحَائِنَةُ
 فَسِرَّتْ وَنَادَيْتْ: «أَيَا أَمْ هِيَا
 إِلَيْ فَقْد عَذَبَتْنِي الْحَيَاةُ»

* * *

وَقَفْتُ عَلَى النَّهَرِ أَهْرِقْ دَمَعًا تَهَجَّرَ مِنْ فَيْضِ حَزْنِي الْأَلِيمَ^(٣)
 يَسِيرُ بِصَمَمِتْ عَلَى وَجْهِنَتِي وَيَلْمَعُ مُثَلَّ دَمْوعِ الْجَحِيمِ^(٤)
 فَمَا خَفَقَ النَّهَرُ مِنْ عَذْوَهِ^(٥)
 وَلَا سَكَتَ النَّهَرُ عَنْ شَذْوَهِ^(٦)
 فَسِرَّتْ وَنَادَيْتْ: «أَيَا أَمْ هِيَا
 إِلَيْ فَقْد أَضْجَرَتْنِي الْحَيَاةُ»

* * *

وَلَمَّا تَدَبَّتْ وَلَمْ يَشْفَعْ وَنَادَيْتْ أَمِي فَلَمْ تَسْمَعْ^(٧)
 رَجَفَتْ بِحَزْنِي إِلَى وَحْدَتِي وَرَدَدَتْ تَؤْمِنِي عَلَى مَسْمَعِي

(١) النَّحِيب: البكاء. لَفْحَ اللَّهِيْب: إِحْرَاف.

(٢) يَرِنُّ بِالشَّدَّب: يَكْيَيْ بِصَوْتِ عَالٍ.

(٣) أَهْرِق: أَصْبَحَ، فَيْضُ حَزْنِي: شَلَّةُ حَزْنِي.

(٤) الْوَجْنَة: الْخَدَّ.

(٥) الْعَذْوَه: السَّيْرُ السَّرِيعُ.

(٦) الشَّذْوَه: الغَنَاءُ.

(٧) نَدَبَتْ: بَكَيْتْ بِصَوْتِ مَرْتَفَعٍ.

وعانقتُ في وخدتي لوعتي
وقلت لنفسي: «ألا فاسكتني»

* * *

في ظلّ وادي الموت

نَحْنُ نَمْشِي، وَحَوْلَنَا هَاهِيَ الْأَكْوَافُ
نَمْشِي... لِكُنْ لِأَيَّةً غَايَةً؟
نَحْنُ نَشُدُّو مَعَ الْعَصَافِيرِ لِلشَّفَسِ
وَهَذَا الرِّبِيعُ يَشْفَخُ نَائِيَةً
نَحْنُ نَثْلُو رُوَايَةً الْكُوْنِ لِلْمَوْتِ
وَلَكُنْ مَاذَا خِشَامُ الرُّوَايَةِ؟
هَكَذَا قُلْتُ لِلرِّيَاحِ فَقَالَتْ:
«سَلْ ضَمِيرَ الْوُجُودِ: كَيْفَ الْبِدايَةُ؟»

* * *

وَتَعْكُشُ الضَّبَابُ نَقْسِي فَصَاحَتْ
فِي تَلَالٍ^(۱) مُرْ: «إِلَى أَيْنَ أَمْشِي؟»
قُلْتُ: «سَبِيرِي مَعَ الْحَيَاةِ» فَقَالَتْ:
«مَا جَئَنَا، ثُرَى، مِنَ السَّبِيرِ أَنْسِ؟»
فَتَهَاجَتْ كَالْهَشِيمِ عَلَى الْأَرْضِ

(۱) التَّلَالُ: التَّلَلُ.

وَنَادَيْتُ: أَينَ يَا قَلْبُ رَفِيشِي؟
هَاتِهِ، عَلَّتِي أَخْطُ ضَرِيعِي
فِي سَكُونِ الدُّجَى وَأَدْفَنَ نَفِيشِي

* * *

هَاتِهِ فَالظَّلَامُ حَوْلِي كَثِيفٌ...
وَضَبَابُ الْأَسَى مُنْيَخٌ عَلَيْاً...
وَكُؤُوسُ الْعَرَامِ أَثْرَعَهَا الْقَجْرُ،
وَلَكِنْ تَحْطَمْتُ فِي يَدِيَاً...
وَالشَّبَابُ الْغَرِيزُ وَلَى إِلَى الْمَاضِي
وَخَلَى التَّحِيبُ فِي شَفَنِيَا،
هَاتِهِ، يَا فَوَادُ إِنَا غَرِيبَانِ،
تَصُوَّغُ الْحَيَاةَ فَلَا شَجِيَا

* * *

قَدْ رَفَضْنَا مَعَ الْحَيَاةِ طَوِيلًا
وَشَدَّدْنَا مَعَ الشَّبَابِ سِنِينَا
وَعَدَدْنَا مَعَ الْلَّيَالِي خَفَاءً
فِي شَعَابِ الْحَيَاةِ حَتَّى ذَمِينَا
وَأَكَلْنَا التَّرَابَ حَتَّى مَلِكَنَا
وَشَرِّنَا الدُّمْسَعَ، حَتَّى رُويَنَا
وَتَثَرَّنَا الْأَخْلَامُ وَالْحَبَّ وَالآلامُ

والياس، والأسى، حيث شيئا

* * *

ثم ماذا؟ هذا أنا: صبرت في الدنيا
بعيدا عن لفوحها وغناها
في ظلام الفناء، أذفن أيامي
ولا أستطيع حتى يكاحا
وزهور الحياة تهوي، يصمت
محزون، مضجر، على قدميَا
«جف سخر الحياة، يا قلبني الباكى
فهيا، نجرب الموت.. هيا.. ١

* * *

الشاعر القروي

هو الشاعر رشيد سليم الخوري، ولد في البريارة، وهي قرية ساحلية لبنانية سنة ١٨٨٧. تلقى علومه في عدة مدارس منها «المدرسة الأميركية» في بيروت. انصرف إلى التعليم رديحاً من الزمن، ثم هاجر إلى البرازيل سنة ١٩١٣ حيث عمل بالتجارة دون أن ينقطع عن الأدب والشعر. وظل حبيبه يشده إلى وطنه.

من آثاره: «الرشيديات»، و«القرويات»، و«ديوان الشاعر القروي».

* * *

شكوى الغريب

فَضَّلتِ الصَّبَابَةَ وَأَقْضَى الْأَمْرُ يَا نَاكَّا عَهْدِي لِكَ الشَّكْرُ^(١)
ما ضرَّني هَجَرُ الْحَبِيبِ وَمَنْ هَجَرُ الْهَوَى مَا ضَرَّةُ الْهَجَرُ
نَاءٌ عَنِ الْأَوْطَانِ يَفْصِلُنِي عَمَّنْ أَحِبُّ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ^(٢)
فِي وَحْشَةِ لَا شَيْءٍ يُؤْنِسُهَا إِلَّا أَنَا وَالْوَرْجَدُ وَالشَّغْرُ
حَوْلِي أَعْاجِمٌ يَزْطُنُونَ فَمَا لِلضَّادِ عِنْدِ لِسَانِهِمْ قُدْرٌ^(٣)

(١) ناكَ العهد: ناقض الوفاء.

(٢) الثاني: بعيد.

(٣) يزطُنون: يتكلّمون بالأعجمية. الضاد: من أحرف اللغة العربية، وسميت العربية به لتفزّدها به.

لقضى ولم يسمع له ذكر^(١)
 ومدينة لكتها قفر^(٢)
 عن باهر الألوان تفتر^(٣)
 فيجيبها بخريرو النهر
 صخر يحش وليتني صخر
 بين السعادة والشقا فشر^(٤)
 إن المستب أنت لا الدهر^(٥)
 هو منك فالدنيا هي الصدر^(٦)
 لا الخير مُكتمل ولا الشر^(٧)
 وتلوّن في جثع الْدُجَى الزُفْر^(٨)

لو عاش بينهم ابن ساعدة
 ناس ولكن لا أنيس بهم
 الشمس للأكون ضاحكة
 والطير ثريل شدوها طربا
 أما أنا والهم كيبلنى
 عجبا وكم في الأرض من عجب
 لا تغرين الدهر في كدر
 ما دفعت من فرح ومن شرح
 لا تبطرن ولا تمح جزعنا
 ضوء النهار تشويه سحب

* * *

يا نسيم البحر

زاركَ الْيَوْمَ صَبُّكَ الْمُسْتَهَامُ
 العَذْرُ، فَقَدْ غَيَّرَ الْمُحِبَّ السَّقَامُ
 إِنِّي يَا نسيمُ ذاكَ الْغَلَامُ
 يُلْبَسَانَ وَالآيَمَ نِيَامُ
 فَأَخَسَّتِ يَمْزِحَكَ الْأَقْدَامُ

يَا نَسِيمَ الْبَحْرِ الْبَلِيلِ سَلَامُ
 إِنْ تَكُنْ مَا عَرَفْتَنِي فَلَكَ
 أَوْلًا تَذَكُّرُ الْغُلَامِ رَشِيدًا؟
 طَالَمَا رُزِّقْتِي إِذَا اتَّصَفَ اللَّيْلُ
 وَرَفَعْتِ الْغِطَاءَ عَنِي قَلِيلًا

(١) ابن ساعدة: أحد خطباء الجاهلية.

(٢) تفتر: تضحك.

(٣) الكدر: الحزن والأسى.

(٤) الفرح: ضد الشرح. الصدر: أول الشيء.

(٥) تبطر: تتكبر عند حلول النعمة. المجزع: الخوف.

(٦) تشويه: تحالفه. الدجي: الظلام. الزهر: النجوم.

شَبَّ فِيهِ إِلَى لِقَاءِ ضِرَامٍ
 لِطَافًا تَهُوَ إِلَيْهَا الْعِظَامُ
 وَلَكُمْ حَجْبَ الشَّغَورِ لِشَامٍ
 سَاجِلِ الْبَخْرِ عِنْدَنَا الْأَنْسَامُ
 غَلَغَلَتْ فِي عَظَامِهِ الْأَسْقَامُ
 بَارِدٌ تَسْتَعِيدُ مِنْكَ الْمَسَامُ^(١)
 الشَّيْخُ إِنْ جَرَّ ذِيلَهُ وَالشَّامُ^(٢)
 ذَاكَ شَفَقَى بِلَمْسِهِ الْأَجْسَامُ
 هَبَطَ الْوَخْيُ فِيهِ وَالْأَهَامُ
 يَشَوارِى مِنْ وَجْهِهِ الْكَرَامُ
 فَالرُّضَى وَالسُّرُورُ يَغْمِي الْأَدَمُ^(٣)
 حَالَمَا يَسْتَبِبُ فِيهِ السَّلَامُ
 حِينَ يَقْضَى إِنَّ السَّمَاءَ شَامٌ

وَتَبَهَّثَ قَاتِحًا لَكَ صَلْدَرًا
 فَتَغْلَغَلَتْ فِي الْأَضَالِعِ أَنْقَاسًا
 وَلَقَمَتِ الْفُؤَادَ تَغْرِي لِشَغِيرًا
 يَا نَسِيمَ الْمُجِيطِ مَا هَكُذا فِي
 أَنْتَ إِنْ رَزَتْ فِي الْمَنَامِ صَحِيحًا
 مُشَبِّعٌ بِالْبُخَارِ رُوحٌ لَقِيلٌ
 لَسْتَ ذَاكَ الَّذِي عَيْهِذَ يَفْرُخُ
 ذَاكَ أَرْكَى شَمًّا وَالْطَّفُ ضَمَّا
 يَا لَشَوْقِي إِلَى مَحَاسِنِ قُطْرِ
 وَكُرُومٍ إِنْ مَرَّ فِيهَا غَرِيبٌ
 لَوْ قَضَيْتَ الرَّغِيفَ فِيهِ قَفَارًا
 أَيُّهَا النَّازِحُونَ عَزُودًا إِلَيْهِ
 كُلَّ حَيٍّ إِلَى الشَّامِ سَيْمَضِي

* * *

(١) تستعيد: تقول: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

(٢) الشيخ والشام: نوعان من الشجر.

(٣) رغيف قفار: خبز من غير آدم.

الأخطل الصغير

هو بشارة عبدالله المخوري، شاعر لبناني، ولد في بيروت سنة ١٨٩٠. شب على حب العلم. تعلم في مدرسة «الثلاثة أقمار»، ثم في مدرسة الحكمة حيث تخرج فيها.

في سنة ١٩٠٨ أنشأ جريدة «البرق» الأسبوعية، وقد تحولت إلى يومية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي هذه الفترة كان ينظم قصائده بتوقيعه: «الأخطل الصغير». فذاع صيته في الأقطار العربية، فسافر إلى بغداد لتأبين الملك فيصل بن الحسين، وإلى القاهرة للمشاركة في المهرجان الذي أقيم لأمير الشعراء أحمد شوقي والزهاوي، وإلى دمشق لتأبين فوزي الغزي، كما عين مستشاراً فنياً للغة العربية في وزارة التربية الوطنية في بيروت.

توفي سنة ١٩٦٨، مخلفاً وراءه: «الهوى والشباب»، و«ديوان الأخطل الصغير».

* * *

كيف أنسى

كيف أنساك يا خيالاتِ أنسى ذكرياتِ الصبا وأحلامِ نفسي
كيف أنسى الأيام صنعوا وأنسا كييف أنسى؟

* * *

مَيْ هَلَا ذَكَرْتِ تِلْكَ السُّنْنَةِ يَأْبِي أَنْتِ كَيْفَ لَا تَذَكِّرِينَا
كَمْ نَسِيْنَا ثُقِيْهَا هَنَاكَ وَقُدْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

أَفَلَا تَذَكِّرِينَ ذَلِكَ الْعَدِيرَا وَالْأَفَانِينَ خَوْلَةَ وَالْزُّهْرَوَةِ
وَالسُّنُونَوْ يُخَدِّثُ الْمَاءَ فَمَسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

أَفَلَا تَذَكِّرِينَ عِشَدَ الْمَغِيبِ يَوْمَ وَاقَتْ سَلْمَى كَطَنْيَرِ غَرِيبِ
فَأَرَيْنَا إِذْ غَابَتِ الشَّمْسُ شَمْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

يَوْمَ كُنَا فِي الْحَقْلِ نَمَرُخُ زَهْوا وَسُلَيْمَى مَغْنَا وَهِنْدُ وَسَلْوَى
لَصَرَفَنَا الشَّهَارَ قَطْنَا وَغَرْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

يَوْمَ كُنَا نَفَرَأُ هِجَاءَ وَكَرْبَجاً وَسُلَيْمَى تَنْخُو الْأَسَاطِيرَ غُلْبَجاً
وَهِيَ تُنْلِي عَلَيْهِ فِي الْحَبَّ دَرْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

يَوْمَ سَمَى الرِّفَاقُ سَلْمَى عَرْوَسَا وَأَرَادُوا بِأَنْ أَكُونَ الْعَرِيسَا
فَاغْتَثَقَنَا وَقَدْ جَعَلْنَاهُ عُزْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ كَبِرَنَا قَلِيلًا وَذَكَرَنَا مَا كَانَ ذِكْرًا جَمِيلًا
وَعَرَفَنَا الدُّنْيَا تَعِيْمًا وَرَؤْسَا كَيْفَ أَنْسَى؟

* * *

لَسْتُ أَنْسَى مَا عَشْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَجِرَاحًا حُمْرًا بِتِلْكَ الْمَاقِي
وَيُّكَاهَا وَقُولَّهَا سَوْفَ تَنْشِي كَيْنِفَ أَنْسَى؟

* * *

مَنْ مُعِيدٌ إِلَيْيَ ذَلِكَ الزَّمَانَ وَمُعِيدٌ سَلَمَى إِلَيْ الْأَكَا^{لِشَرِي} أَنْسَى وَقَدْ ثُبَّ يَأْسَا لَسْتُ أَنْسَى

* * *

بدر شاكر السياب

هو أديب عراقي مجيد، ولد في قرية «جيكور» في جنوب العراق سنة ١٩٢٦، توفيت أمه وهو حديث. وكان في أثنائها شديد التعلق بها. وكم كانت الصدمة قوية عندما تزوج والده ثانية، فترك بيته الأبوي ليعيش مع جدته لأمه.

تلقى علومه الأولى في مدرسة باب سليمان الابتدائية بأبي الخصيب، ثم في مدرسة البصرة الثانوية، وقيل إنه نظم الشعر وهو في المرحلة الابتدائية.

تخرج في دار المعلمين العالية في بغداد سنة ١٩٤٨ حيث تصلّع باللغة الانكليزية والعربية.

كانت حياته ألمًا بالم: خُرم حنان الأم وهو صغير، وعاش حياة بؤس وشقاء، أضف إلى ذلك المرض الذي أودى بحياته في الكويت، مخلفًا بعض الدواوين، من أشهرها: «أزهار وأساطير»، و«المعبد الغريق»، و«أنشودة المطر».

* * *

على الراية

جلست أبى الذُّجى ما بِيه
فأبكي ل أيامِ الباقيَه
مخبرة بينَ أفادِيه
وَضليلَ رُوحِي وَمالِيه
مسيلَ غلى وجنةِ ذاونِه
ولِي مثلها قصَّه دَامِيه
فازَّه يشُّكُو أذاها لِيه
الثُّجومُ المُضيقاتُ أَغلاليه
رَمثَا قوى الجسدِ العاتِيه
رنين سلامِلها القاسيَه
فأرسلَ آهاته الباكِيه
ويغشُّ أطْرافي الساجِيه^(٢)
وكلُ تفرقَ في ناحِيه
نواطِرُ تخلُّم بالرَّاعِيه
فهيئاتِ أن أشتكِي ثانِيه
مكفيَّفةً أذْمعي الجاريَه

وحيداً هنَّاك.. على الراية
أغدُّ أيامِ الذاهباتِ
وَجَدَتِ الحُزُنَ لي دُنْعَه
عَرَفْتُ بِها قصتي في الحياة
لها بينَ عيني وبينَ الشَّرِي
فلي مثلها سفرة في غداً^(١)
شكوتُ إلى اللَّيل جوزَ الحياة
فقالَ: فإني أَسِيرُ وتسلُك
فقلتَ: وَرُوحِي بِذلِّ الأسار^(١)
فما خفقاتُ ثوادي سُوى
شكوتُ إلى اللَّيل جوزَ الغرامِ
فقالَ: فإني أَحِبُّ الشَّهَارَ
كِلَائِنا يُقْتَشَّ عن إلفيه...
فقلتَ وفي القلبِ من حبه
قيسي بِما أشتكِي الذُّجى
وَقَرَّتْ على وجنتي الصُّبْـا

* * *

(١) الأسار أو الإسرار: هو القيد.

(٢) الساجِيه: الساقِيه.

الياس أبو شبكة

شاعر لبناني، ولد في أميركا سنة ۱۹۰۳ أثناء رحلة لوالديه فيها. نشأ في «زوق مكايبل» (قضاء كسروان)، تلقى علومه في معهد «عينطورة» وظلّ فيه إلى أن وقعت الحرب الكونية الأولى سنة ۱۹۱۴.

في أثناء الدراسة، فُجع بموت أبيه، فتأثر بذلك كثيراً، مما أورثه الحقد على القدر.

انصرف إلى الترجمة والتحرير في الصحف، وإلى مطالعة آثار كبار الأدباء من عرب وأجانب. كما عمل في حقل التدريس. ولكن العمل الصحافي استهواه أكثر من غيره.

كان أحد مؤسسي «عصبة العشرة»، وهي جمعية أدبية من أعضائها كرم ملحم كرم، وخليل تقى الدين، وتوفيق عواد وسواهم.

توفي سنة ۱۹۴۷ بعد أن أرهقه المرض تاركاً وراءه شعرًا ونثراً ومترجمات، منها: «القيثاراة»، و«أفاعي الفردوس»، و«لبنان في العالم»، و«تاريخ نابوليون»، و«بول وفرجيني».

* * *

إِجْرَحُ الْقَلْبَ

فَدُمُّ الْقَلْبِ خَمْرَةُ الْأَقْلَامِ
وَفِي الْقَلْبِ مَهْبُطُ الْإِلَهَامِ
فَلِمَا فِي قَرَارَةِ الْآَلَامِ
كَعَظَامٌ فِي مَدْفَنٍ مِنْ رَحَامٍ^(١)
حَجَرَشَةٌ ضَغَائِشُ الْأَيَامِ^(٢)
فَغَلَاءُ الْهُوَى مِنَ الْأَجْسَامِ
فَلَيْسَ الْقَلْبُ إِلَّا وَلِيمَةُ الْلَّغْرَامِ^(٣)
سُوفَ يَبْقَى لَهَا صَدَى فِي الْأَنَامِ^(٤)
تَلْتَقِي عَنْدَهُ النُّفُوسُ الظَّرَامِيِّ^(٥)
ضَرِيَّا مِنْ أَقْدَسِ الْأَنْغَامِ

إِجْرَحُ الْقَلْبَ وَاسْقِ شَعَرَكَ مِنْهُ
مَصْدِرُ الصَّدَقِ فِي الشَّعُورِ هُوَ الْقَلْبُ
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْذُبْ وَتَغْوِسْ
فَقَوَافِيَكَ زَخْرَفُ وَبَرِيقُ
وَإِذَا الْقَلْبُ لَمْ يَرْقُ بِحَبْ
وَالْهُوَى دُونَ أَكْبَدِ لَيْسَ يَحْيَا
ضَحْكًا بِالْقَلْبِ إِنْ هُوَ نَسْتَ
يَا لَهَا فِي الْهُوَى وَلِيمَةُ قَلْبِ
رَبُّ جَرْحٍ قَدْ صَازَ يَنْبُوَ شَعِيرٍ
وَزَفِيرٌ أَمْسَى - إِذَا قَدْسَتْهُ الرُّوْحُ -

* * *

(١) زَخْرَفٌ: زَيْنَةٌ.

(٢) ضَغَائِشٌ: أَحْقَادٌ.

(٣) وَلِيمَةٌ: طَعَامٌ.

(٤) الْأَنَامُ: النَّاسُ.

(٥) الظَّرَامِيُّ: الْوَطَاشُ.

خليل مطران

هو خليل بن عبده مطران شاعر القطرين (البنان ومصر). ولد في مدينة بعلبك سنة ١٨٧٢ ، في بيت غسانى الأصل، محافظ على التقاليد العربية. كان أبوه يعمل بالزراعة والتجارة. وكانت أمه مغرة بالشعر كوالدتها. تلقى دروسه الأولى في زحلة، ثم انتقل إلى بيروت حيث تلقى علومه الثانوية في المدرسة البطريركية. درس العربية على يد الشيفيين خليل الياجي وأخيه إبراهيم.

أحب الشعر ونظم فيه، واطلع على الأدب الأجنبي فأحبه. هجر لبنان خوفاً من الأتراك إلى باريس، ثم إلى مصر حيث تولى إنشاء جريدة «الأهرام»، وأسهם في إنشاء «المؤيد»، و«المجلة المصرية»، ثم أنشأ «الجوائب المصرية»، وهي جريدة يومية لم تعيش طويلاً.

تعاطى التجارة، فكانت خسارته فادحة، فعكف على نظم الشعر، فاتحف الأدب ببروائعه الفريدة، كقصيدة: «المساء»، و«الأسد الباكي»، و«النيرونية»، وسواها.

توفي سنة ١٩٤٩.

* * *

المساء

دَاهَ الْمُ حَسِبَتْ فِيهِ شِفَائِي
يَا لِلضَّعِيفَيْنِ اسْتَبَدَّا بِي وَمَا
قَلْبُ أَذَابَةِ الصِّبَابَةِ وَالجَوَى
وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَنَهَّى
وَالْعُقْلُ كَالمُصْبَاحِ يَغْشَى نُورَةً
إِنِّي أَقْمَتُ عَلَى التَّعْلَةِ بِالْمَنْيِ
إِنْ يَشْفَبْ هَذَا الْجَسْمُ طَيْبٌ هَوَانِي
أَوْ يُمْسِكْ الْحَوَيَّةَ حَسْنُ مَقَامَهَا
عَبَّتْ طَوَافِي فِي الْبَلَادِ وَعَلَّةً
مَتَفَرِّدًا بِصَبَابِتِي مَتَفَرِّدًا
شَاكِ إِلَى الْبَحْرِ أَضْطَرَابَ خَواطِرِي
ثَاوَ عَلَى صَخْرَ أَصْمَ وَلَيْتَ لِي
يَنْتَابَهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي

(١) الصبرة: الميل إلى الفتنة، البرحاء: الأذى والمشقة.

(٢) الضعيفان: مما مرض الجسم ومرض القلب.

(٣) الصباباة: الحب الشديد، الجوى: حرقة الفؤاد، الغلالة: ما يلي الجسد من الثياب.
رَثَتْ: يليت.

(٤) التصويب والصعداء: حركتا التنفس، أي: الشهيق والزفير.

(٥) التعلة: ما يتعلل به.

(٦) الحوياء: الروح.

(٧) الطواف: التجوال.

(٨) الهوجاء: الشديدة.

(٩) المكاره: ما يكرهه الإنسان. ينتابها: يصيبها مرّة بعد مرّة، السقم: المرض.

كمداً كصدرِي ساعة الإمساء^(١)
 صعدت إلى عيني من أحشائي^(٢)
 يغضي على الغمرات والأقداء^(٣)
 لالمُشتَهَمِ وببرة لمرائي^(٤)
 للشمس بين جنازة الأضواء^(٥)
 وإيادة لمعالم الأشياء^(٦)
 ويكون شبه البعث عود ذكاء^(٧)
 والقلب بين مهابي ورجاء^(٨)
 كلّى كدامية السحاب إزائي^(٩)
 بسنا الشعاع الغارب المتراني^(١٠)
 فوق العقيق على ذرى سوداء^(١١)
 وتقطّرت كالدمعة الحمراء^(١٢)
 مزجت باخري أدمعي لرثائي
 والبحر خفاف الجوانب ضائق
 تلتشى البرية كذرة وكأنها
 والأفق مُفتكر قريح جفه
 يا للغروب وما به من عبرة
 أوليس نزعا للنهار وصرعة
 أوليس محوا للوجود إلى مدى
 حتى يكون النور تجديدا لها
 ولقد ذكر تلك النهار مودع
 وخواطري تبدو تجاه نواظري
 والدمع من جفني يسلل مشعشا
 والشمس في شفق يسلل نضاره
 مرث خلا لغماتين تحذر
 فكان آخر دمعة للكون قد

(١) خفاف: مضطرب، الكمد: الحزن.

(٢) الكلبة: الفشار، أو السواد.

(٣) قرح: جريح، معتكر: شديد السواد، يغضي: يطبق جفنيه، الغمرات: البشادد، الأقداء: ج القذى، وهو ما يُسمع العين.

(٤) العبرة: الدمعة، العبرة: العضة.

(٥) التزع: حالة المريض المشرف على الموت.. الاحتضار.

(٦) معالم: رسوم.

(٧) ذكاء: الشمس.

(٨) كلّى: جريحة.

(٩) مشعشا: ممزوجا، السن: الضباء، المتراني: المعكوس على صفحة البحر.

(١٠) الشفق: بقية ضوء الشمس، النضار: الذهب، العقيق: المخرز الأحمر.

(١١) التحدّر: التزول.

وكأني آمنت يومي زائلاً فرأيت في المرأة كيف مسامي^(١)

* * *

الأسد الباكي

على غير علم بذلك لي آسي^(٢)
أداريه فليغزك يشري وإنساني
يُحتجبها بزدائي عن أغين الناس
طلقة جو لم يدشن بازجاس
مكابيد قاش أو تمايم دسّاس^(٣)
وأي متع في جوار لديماس^(٤)
وأضفي وما في مسمعي غير وسوس
على مزجيات من دخان وأفرايس^(٥)
طائف جن في مواكب أغراس
يقفر جليب من مبان وأغرايس
جرث آخر مرسومة فوق قرطاس
من القاع شدتها التنجوم بامراس^(٦)
تواست أزكان روابيَّة أساس
بها من ضروب مخدّرات وأجناس
على الضئيم منها يفلل الضئيم من ياسي

دعوك أشتفي إلنك فوافي
قلن ترنى والحزن ملء جوانحي
وكم في قوادي من جراح تخنة
إلى «عين شمس» قد لجأت وحاجتي
أسري همومي بالغيرادي أمّا
يخلون أني في متع حيالها
أرى روضة لكتها روضة الردى
وأنظر من حولي مشاء وركبة
كأني في رؤيا يرق الأسى بها
وما «عين شمس» غير ما ازتعل اللهى
بنوها فأغلوها وما هو غير أن
بدت إرم ذات العماد كأنها
كفتها ليال نزة فشجدت
وغالط فيها البعث ما خالط الحال
هناك أبيع الشجور نفساً متينة

(١) آمنت: رأيت.

(٢) آسي: مداوي الجراح.

(٣) الديماس: الحفيর تحت الأرض، القبر.

(٤) مزجيات: مدفوعات.

(٥) إرم: اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن. الأمراس: العبال.

أولئك عوادي وليسوا بجلسي
 وفي النفس ما فيها من الحزن والباس
 إذا لم أطيق صبرا فاطلقت أناسني
 لأرحم صخي أن يلهم بهم بأسبي
 إذا مر ذاك الطيف وادكر الناسبي
 له مسعده لم يملك الدفتر إتعاسبي
 عن الورود منها نفرة الطائر الحاسبي
 ملامة رواد وشبها جواسٍ^(١)
 أراش عليها سهمه معتقد قاسي^(٢)
 وأخفيض من عطف على جرحها زابسي
 أنا الأمل الداجي ولم يخب تزاسبي^(٣)
 أنا الرئيس يمشي ذامياً فوق أزماس
 ونغمة فكري فرق شفوة إحساسي
 على غير علم بذلك أنك لي آسي

يمر بي الإخوان في خطواتهم
 أهشُّ إلينهم ما أهشُ تلطقاً
 ذروني وانجوا من شظايا تصيبكم
 فلاني على ما ثالني من مسأة
 ذروني لا يملك وحيفي قلوبكم
 فتالله لو لا ذلك الطيف والهوى
 ذروني أخشن الخمر غير متقر
 ذروني انكس هامتي غير متنق
 في حرة يكر ضلوعي سياجها
 أعيده إليها كل حين ظيري
 أنا الألم الساجي ليغدو مزافري
 أنا الأسد النابي، أنا جبل الأسى
 فيما متشهى حتى إلى متشهى المئى
 دعوتك استشفني إليك فوايني

* * *

(١) جواس: جمع جاشه وهو من يتعدد ويطوف.

(٢) حرة بكر: يزيد بها نفسه. أراش السهم: الزق عليه الريش.

(٣) الساجي: الساكن. المزافر: جمع مزفر وهو الزفر أو الواقع الذي يزفر منه.

أحمد شوقي

هو أمير الشعراء أحمد شوقي بن علي بن أحمد (١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م - ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م). مولده ووفاته في القاهرة. عاش حياته كلها للشعر يستوحيه من المشاهدات والحوادث. وعالج أكثر فنونه، فجري شعره على كل لسان. من آثاره «الشوقيات»، وهو ديوان شعره، و«دول العرب»، و«مصرع كليوباترا»، و«اعترة»، و«مجنون ليلي»، و«قمبيز»، وغيرها.

من قصائده الوطنية ثبتت القصيدة التالية التي قالها عندما دخل الفرنسيون دمشق في ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٢٥م، بعد أن ضربوها بالمدافع أربعًا وعشرين ساعة، فقال شوقي في المناسبة:

* * *

نكبة دمشق

سلامٌ منْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ
وَدَمْعَ لا يَكْفَكُّ يَا دِمْشَقَ^(١)
وَمَغْلِظَةُ الْبِرَاعَةِ وَالْقَوَافِي
جَلَالُ الرُّزْءَ عَنْ وَصْفِ يَدِيقُ^(٢)
وَذُكْرَى عَنْ خَواطِيرِهَا لِقَلْبِي
إِلَيْكَ تَلَفَّتَ أَبْدَا وَخَفْقَ

(١) الصبا: الريح اللطيفة. بردى: نهر في دمشق. كفكف: مسح.

(٢) البراعة: القلم. القوافي: الشعر. الرزء: المصائب.

جراحات لها في القلب غمُّ
 على سمع الولي بما يُشَقُّ^(١)
 ويُخْمِلُها إلى الآفاق بِرَزْقُ
 شَخَالٍ من الخرافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
 وَمَرْضِعَةُ الْأَبْرَةِ لَا تُعْنِقُ^(٢)
 لها من سُرْجِكَ الْعُلُويِّ عِزْقُ^(٣)
 وَأَرْضُكَ من حِلِّ التَّارِيخِ رِقُّ^(٤)
 غَبَّارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
 بِشَائِرَةِ بَائِدَلِسِ ثَدْقُ
 أَحْقَنَ أَنْهَا دَرَسْتَ أَحْقَنَ!^(٥)
 وَرَاءِ سَمَائِيهِ خَطْفٌ وَصَنْفُ
 على جَبَابِيِّهِ وَأَسْوَدَ أَفْقُ^(٦)
 أَبْيَنَ فُؤَادُهُ وَالصَّخْرِ فَرْقُ^(٧)
 قُلُوبُ كَالْجِجَاجَةِ لَا تَرِقُ
 يَقُولُ: عَصَابَةُ خَرَجُوا وَشَقُوا
 وَتَغَلَّمُ اللَّهُ نُورُ وَحْقُ
 وَزَالُوا ذُونَ قَزْمِهِمْ لِيَبْثُوا

وَبِي مِمَّا رَمَثْكَ بِهِ اللَّيَالِي
 لَحَامَاهَا اللَّهُ أَثْبَاهُ تَوَالَّتْ
 يُفَضِّلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بِرِيدْ
 تَكَادُ لِرَزْعَةِ الْأَخْدَاثِ فِيهَا
 الْسَّنَتِ دَفَشَ لِلإِسْلَامِ ظَهَرَا
 وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَّتْ
 سَمَاؤُكَ مِنْ حَلَّيِ الْمَاضِي كِتَابٌ
 بَئَثَتِ الدُّولَةِ الْكَبْرِيِّ وَمُنْكَأَ
 لَهُ بِالشَّامِ أَغْلَامٌ وَعَزْسُ
 رِبَاعُ الْخَلِيلِ وَنَحْكَ مَا ذَهَاهَا
 يَلَيْلِ لِلْمَقَدَّايفِ وَالْمَتَایَا
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَخْمَرَ أَفْقَ
 سَلِيلِي مِنْ رَاعِيَ عِيدَكَ بَعْدَ وَهِنِ
 وَلِلْمُسْتَغْمِرِينَ وَلَانِ الْأَثْرَا
 إِذَا مَا جَاءَهُ طَلَابُ حَقِّ
 دَمِ الْمُؤَارِ تَغْرِفَةُ فَرَسَا
 بِلَادَ مَاتَ فَشَيْثَهَا لِتَخْيَا

(١) لَحَامَاهَا اللَّهُ: لعنَهَا اللَّهُ، الْوَلِيُّ: الصَّدِيقُ، يُشَقُّ: يصعبُ.

(٢) الظَّهَرُ: المرضعة لولد غيرها، عَنْ: عصى، انكر الجميل.

(٣) السَّرْحُ: شجر مرتفع.

(٤) رِقُّ: جلد رقيق يكتب فيه.

(٥) درست: زالت وأمحقت.

(٦) الْحَدِيدُ: كتانية عن المدافن.

(٧) رَاعُ: أفعى، العِيدُ: ج «أغادة» وهي المرأة الناعمة، وَهِنِ: متصرف الليل أو بعده.

فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرِقُ^(١)
 وَالْقَوَا عَنْكُمُ الْأَحْلَامُ الْقَوَا
 وَلِكُنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِ شَرْقٌ
 بَيْانٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَأَنْطَقُ^(٢)
 فَإِنْ رَمَثْنَمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَأَشْقَرَا
 يَدُ سَلْفَتْ وَدَيْنَ مُشَشَّقٌ^(٣)
 إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقَوَا وَيُسْقَوَا^(٤)
 وَلَا يُذْنِي الْحُقُوقُ وَلَا يُجْعَلُ
 وَفِي الْأَسْرِي فَدَى لَهُمْ وَعَنْقٌ^(٥)
 يُكَلُّ يَدِ مُضَرْجَةٍ يُدَقُّ

وَخَرَّبَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاهَا
 بَنِي سُورِيَّةَ أَطْرَحُوا الْأَمَانِي
 تَصْخَثُ، وَتَخْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارَا
 وَيَجْمَعُنَا إِذَا أَخْتَلَفْتُ بِلَادٍ
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةً
 وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ خَرْ
 وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرِبُ بِالْمَنِيَا
 وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالْمُسْخَانِيَا
 فَنِي الْقَتْلَى لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ
 وَلِلْخَرِيَّةِ الْخَمْرَاءِ بَابٌ

* * *

(١) قَنَاهَا: رِماحُهَا. تُسْتَرِقُ: تُسْتَعِيدُ.

(٢) إِشارةٌ إِلَى أَنَّ الْلُّغَةَ هِيَ الْجَامِعُ الْمُشَرِّكُ بَيْنَ الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ.

(٣) سَلْفَتْ: سَبَقَتْ.

(٤) عَنْقٌ: حَزَّةٌ.

(٥) مُضَرْجَةٌ: مَصْبُوغَةٌ بِالدَّعَاءِ.

ابراهيم ناجي

هو الشاعر المصري الطبيب ابراهيم ناجي أحمد (١٨٩٨م/١٣١٦هـ - ١٩٥٣م/١٣٧٢هـ). مولده ووفاته في القاهرة. له ثلاثة دواوين شعرية جمعت فيما بعد في ديوان واحد، وهي: «الليالي القاهرة»، «وراء الغمام»، «الديوان الطائر الجريح». وله أيضاً مؤلفات طبية ونفسية واجتماعية عدّة، شعره عذب رقيق، أجمله في الغزل.

* * *

الأطلال (١)

«هذه قصة حب عاشر، التقى وتحابا، ثم أنتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحة تُسجل وقائعها كما حَدَثَ».

يا فُؤادي، رَحْمَ اللَّهُ الْهَوَى
كَانَ صَرْخَا مِنْ خَيَالٍ فَهُوَ
أَشِقْنِي وَأَشَرَبَ عَلَى أَطْلَالِهِ
وَأَزْوِ عَنِّي، طَالَمَا الدَّمْعُ رَوَى
كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ أَسْتَ خَبِرًا
وَخَدِيشًا مِنْ أَحَادِيثِ الْجَوَى

* * *

(١) هذه مقتطفات من القصيدة التي تجدتها كاملاً في ديوانه.

لَسْتُ أَنْسَاكِ، وَقَدْ نَادَيْتِنِي
يُقْسِمُ عَذْبُ الْمُنْدَادَةِ رَقِيقٌ
مِنْ خَلَالِ الْمَفْرِجِ مُدْتَ لِعَرِيقٍ
وَبَرِيقٍ يَظْلَمَا السَّارِي لَهُ أَيْنَ فِي عَيْتَنِيكِ ذِيَّاكَ الْبَرِيق؟

* * *

ذَهَبَ الْعُمَرُ هَبَاءً، فَأَذْهَبِي
أَنْظَرِي ضِيَّخَكِي وَرَقْصِي فَرِحَا
وَبَرَانِي النَّاسُ رُوحًا طَائِرًا وَالْجَوَى يَطْحَثِنِي طَخْنَ الرَّحِى

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي حَبِيبٌ سَاجِرٌ
فِيهِ ثُبُلٌ وَجَلَالٌ وَخَيَاءٌ
وَاثِقُ الْخُطْوَةِ يَمْشِي مَلِكًا
ظَالِمُ الْحُسْنِ، شَهِيُّ الْكَبْرِيَاءِ
سَاهِمُ الطُّرْزِ كَأَخْلَامِ الْمَسَاءِ
عِيشُ السُّخْرِيِّ كَأَنْفَاسِ الرُّبِّيِّ
مُشْرِقُ الْطَّلْعَةِ، فِي مَنْطِقَةِ لُغَةِ الشُّورِ، وَتَغْبِيرُ السَّمَاءِ

* * *

فِتْنَةٌ تَمَثَّلَتْ سَنَاءُ وَسَئِيَّ
أَيْنَ مِثْيَ مَجْلِيسٌ أَتَتِ بِهِ
وَأَنَا حُبٌّ وَقُلْبٌ وَدَمٌ
وَفَرَاشُ حَابِرٌ مِثْكَ دَنَا
وَتَدِينُمْ قَلْمَمُ الْكَأْسَ لَنَا
وَسَقَانَا، فَأَتَقْفَضُنَا لَخَظَةٌ

* * *

يَا حَبِيبَا رُزْبَ يَوْمَا أَيْكَهُ
طَائِرَ الشَّوْقِ، أَغْنِيَ الْأَمَى
لَكَ إِنْطَاءُ الْمُدِيلُ الْمُنْعِيمُ
وَتَجْئِي الْقَادِيرُ الْمُخْشَكِ
وَحَبَّنِي لَكَ يَكْوِي أَغْظُمِي
وَأَنَا مُرْتَقِبٌ فِي مَوْضِعِي مُرْهَفُ الْسَّمْعِ لِتَوْقِعِ الْقَدْمِ

* * *

أَغْطِنِي حُرْيَتِي أَطْلِقْ يَدِي إِنِّي أَغْطِنِتُ مَا أَسْتَبَقْتُ شَيْءٍ
أَوْ مِنْ قَيْدِكَ أَذْمِي مِغْصَبِي لَمْ أَبْقِي، وَمَا أَبْقَى عَلَيْهِ
مَا أَخْفَاظِي بِعَهْوِي لَمْ تَضُّهَا زَلَامُ الْأَشْرِ، وَالْدُّنْيَا لَذَيْ

* * *

يَا حَبِيبِي، كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ
مَا يُأْبِدُنَا خَلِقَنَا ثُغَّاسَةَ
رِئَمَا تَجْمَعَنَا أَشْدَارُنَا
ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَمَا عَزَّ الْلَّقَاءِ
فِإِذَا أَكَرَّ خَلُّ خِلَّةَ
وَلَلَّاقِينَا لِقاءَ الْغَرَبَاءِ
وَمَضَى كُلُّ إِلَى غَايَتِهِ
لَا تَقْلُ: شِيشَنا، وَقْلُ لِي الْحَظُّ شَاءَ

* * *

إيليا أبو ماضي

هو إيليا بن ضاهر أبو ماضي (١٨٨٩/١٣٠٦ هـ - ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م) أحد كبار شعراء المهجّر، ومن أعضاء الرابطة القلمية فيه. ولد في قرية «المجيدلة» ببلبنان، وسكن الإسكندرية، وهاجر إلى أميركا. أصدر جريدة «السمير». له «atzkar al-mawali»، و«al-jadawil» و«al-khamail».

ومن قصائده الوطنية الرائعة ثبت القصيدتين التاليتين :

* * *

لبنان

اثنانِ أعيَا الدهرَ أَن يبليهُما لِبَنَانُ وَالْأَمْلُ الَّذِي لَذُويه
تَشَاقَّهُ وَالضَّيفُ فَوْقَ هَضَابِهِ
وَإِذَا تَمَدَّلَهُ ذَكَاءُ حَبَالَهَا
بِقَلَائِدِ الْغُقَيَانِ تَسْتَغْوِيهِ
وَإِذَا تَسْقَطَهُ السَّمَاءُ عَثِيَّةً
وَإِذَا الصَّبَابِيَا فِي الْحَقْوِلِ كَزَفَرِهَا
هَنَّ الْمَوَاتِي قَدْ خَلَقْنَ لِي الْهَوَى
هَذَا الَّذِي صَانَ الشَّبَابَ مِنَ الْبَلِى
وَأَبَى عَلَى الْأَيَامِ أَنْ تَطْوِيهِ

*

ولرِبَّما جَبَلَ أَشْبَهُهُ بِهِ مُشَتَّرِسًا مَعَ زُوغَةِ التَّشَبِيهِ

فَأَقُولُ يَحْكِيهِ، وَأَغْلَمُ اللَّهَ
يَا لَهُ مَخْدُوبَةً يَلْهُو بِهَا
إِنِّي أَذْكُرُهُ بِذِيَّكَ الْجِمِيعِ
وَإِذَا الْحَقَائِقُ أَخْرَجَتْ صَدَرَ الْفَقَعِ
وَطَنِي سَبَقَى الْأَرْضَ عِنْدِي كُلُّهَا -
سَأَلُوا الْجَمَالَ قَالَ: هَذَا هِيكَلِي

*

الْأَرْضُ تَسْتَبْدِي الْخَضْمُ مِيَاهُهُ
يُفْسِي وَيُضْبِحُ وَهُوَ مَنْطَرٌ عَلَى
أَعْطَاءِ بَعْضٍ وَقَارِبٍ حَتَّى إِذَا
لِبَانَ حَنَّ كَنْزَ الْعِزَامِ وَاقْتَصَدَ

*

غَيْرِي بِرَاهِ سِيَاسَةً وَطَوَافًا
وَبِرُوحٍ مِنْ إِشْفَاقِهِ يَبْكِي لَهُ
ثُلَّ لِلَّآلِي رَقَعُوا التَّخُومَ لِأَرْضِهِ
وَلِمَنْ يَقُولُونَ: الْفَرْنَجُ حَمَاتُهُ

* * *

وطن النجوم

وَطَرَنَ الْتَّجُومُ أَنَا هُنَا
الْمَخْتَ فيِ المَاضِي الْبَعِيدِ
جَلَانَ يَمْرَحُ فيِ حَقْولِكَ
يَشَلُّ الأَشْجَارَ لَا ضَجَرًا
وَيَنْهُودُ بِالْأَغْصَانِ يَبْرِيهَا
وَيَخُوضُ فِي وَخْلِ الشَّتَاءِ
لَا يَئْفِي شَرُّ الْغَيْوَنِ
وَلَكُمْ شَنِيطَنَ كَيْ يَدُورَ
أَنَا ذَلِكَ الْوَلَذُ الَّذِي
أَنَا مِنْ مِيَاهِكَ قَطْرَةٌ
أَنَا مِنْ ثَرَابِكَ ذَرَةٌ
أَنَا مِنْ طَيْورِكَ بُلْبُلٌ
حَمَلَ الطَّلَاقَ وَالْبَشَاشَةَ
كَمْ عَانِقْتُ رُوحِي رُبَاكَ
لِلْأَزِيزِ يَهْزَأُ بِالرِّيَاحِ
لِلْبَخْرِ فِيكَ مُضْلِلًا
لِلشَّفَسِ ثَبَطِيَّةً فِي وَدَاعِ
لِلْبَذْرِ فِي نِيَسانَ يَكْحَلُ
قَبَدُوبَ فِي حَدَقِ التَّهَى
لِلْخَفْلِ يَرْتَجِلُ الرَّوَايَعَ
لِلْغُصْبِ أَفْكَلَةُ النَّدَى
عَاشَ الْجَمَانُ مُشَرَّدًا

حتى أكشَفَتْ لَهُ فَالثَّقْيَ زَخْلَةُ . . . وَتَوَطَّنَا
وأشَغَرَّضَ الْفَنُّ الْجَمَانَ فَكُثِّتَ أَثْ الأَخْسَنَا

* * *

الدكتورة مي حنا سعادة

أديبة لبنانية، ولدت في أميون (لبنان الشمالي) سنة ١٩١٦م، ونالت شهادة التخصص بأمراض النساء والتوليد سنة ١٩٤٢م. مارست، ولا تزال، الطب والجراحة النسائية في طرابلس. لها ديوان شعري بعنوان «أوراق العمر».

لُقبت، بحق، شاعرة الأمومة في الأدب العربي، نظراً إلى قصائدها الرائعة التي قالتها في أبنائها، وخاصة في ولدها الشهيد «نقولا» الذي استشهد في الحرب اللبنانية (١٩٧٥م). تقول في إحدى قصائدها لابنها «حنا»:

لو عَلَى عَينِي يَنْغُلِّي مَشِّي لَمْ أَقْلُ يوْمَا لَهُ: يَا ابْنِي تَائِي
يُمْتَازُ رِثَاؤُهَا لابنها «نقولا» باللوعة الحازة، والعاطفة المتداقة، فهي تمثل ابنها أبداً، وتخاطبه، وتتصوره بحسب أمومي يفوق، في صدقه والتباخه كلّ وصف. وفيما يلي بعض النماذج منه:

* * *

من قال غاب؟

طَالَ الْبَعَادُ أَمَا قَدْ حَانَ لَقِيَانًا أَيَا نَقْلَا، فَإِنَّ الْبُغْدَ أَزْهَانًا
إِنْ كُنْتَ أَبْدُو أَمَامَ النَّاسِ هَادِيَةً فِي قَلْبِ أَمْلَكَ قَدْ فَجَرَتْ بِرْكَانًا

أرأة في مقلة الإنسان إنسانا
 أرأة في وطن الأخقاد قربانا
 أرأة في زهرات الوزد الوانا
 أرأة في نسمات الفجر العانا
 وفي سريري عند الصبح أحيانا
 ذوما، ويشرج إشكالا وأشجانا
 خبأ ومكرمة مئي وعزانانا
 رضيت فيكم، وكان القلب ملائما
 به نعيه، وقد رفعتنا شأن
 كل لائحة للأيام آخرانا؟
 وأقرأ الكتب إنجيلاً وقرانا
 ليتخمي الله أبطالا وسجعانانا
 رد الوديعة لما الوقت قد حانا
 واليوم يملأ كل الكون إيمانا

من قال: قد غاب؟ كلام يغيب أبدا
 أرأة في كل قزمي غدا بطلأ
 أرأة في الطبع في كثبي على شفتي
 أرأة في الطير في الأشجار بأبيقة
 أرأة حولي في رفي . . . يداعبني
 يسرى للأم شخواه بلا وجيل
 إني ساذعو انتي «متنا» - يفاجئني -
 إن الخلود، أيا ابني، ليس يشغلنلي
 شكرًا حبيبي لقد أغطينا بطلأ
 هل قد تركت يوما؟ كيف تتركني
 أصف حوالك وزدًا كنت تغشه
 كنم قد طلبت وكم ضللت جاثية
 مرض شهيدا فلمن أبكى عليه؟ لقد
 قد كان يملأ «أميونا» ببهجهته

* * *

نقولا فياض

شاعر وخطيب وطبيب، ولد في بيروت سنة ١٨٧٨. تلقى علومه في معهد «الثلاثة أقمار»، ثم تخرج في مدرسة الطب الفرنسية. وأقام في الإسكندرية طبيباً مدة عشرين سنة. ثم انتقل إلى بيروت، وعيّن عضواً في المجلس النيابي سنة ١٩٣٠، وكان مديرًا للبريد والبرق مدة أربع سنوات. وعرف بمؤلفاته الخطابية. توفي سنة ١٩٥٨. تاركاً وراءه مؤلفات أهمها: «على المنبر» و«رفيق الأقحوان»، و«الخطابة». ترجم شعراً إلى العربية قصيدة لامرتيين الخالدة «البحيرة»، ولامرتين هو الفونس دو لامرتين شاعر فرنسي، ولد في «ماسون» سنة ١٧٩٠، تلقى علومه في معهد اليسوعيين. تأثر بشاتو بريان. وهاجر إلى إيطاليا، ثم إلى الشرق ثم عاد إلى فرنسا وكان عضواً في الأكademie الفرنسية. توفي سنة ١٨٦٩ تاركاً «تأملاً شعرية»، و«جوسلين»، و«كرازيلا».

* * *

البحيرة

نطوي الحياة وليل الموت يطرونا^(١)
بعز الوجود ولا تلقي مراسينا
كانت بيأهلك بالنجوى تحينا^(٢)
والاليوم للدُّفَرِ لا يُرجى تلاقينا
عثي الحبيبة آئي الحب تلقينا^(٣)
وطال ما حملت فيه أغانينا
ثلاثم الصخر حيناً والهوا حيناً
من رغوة الماء كفُ الريح تأمينا^(٤)
يُجري ونحن سكوت في تصابينا^(٥)
معنا فلا شيء يُلهيها ويُلهيها
يُخال إيقاعها العشاق تلحينا
فُخلت أن الملا الأعلى يُناجينا^(٦)
بهذه الكلمات المرج مفتونا^(٧)
من قبل أن تمل من أمانينا
تلذ بالحب في أخل لبابينا

أمكدا شقضي ذؤماً أمانينا
تجري بنا سفن الأعمار ما خرَّ
بخيره الحب حياله الحيا فلَكم
قد كنت أرجو ختام العام يجمعنا
فيجت أجلس وحدني حينما أخذت
هذا أنيك ما بدلت تعمته
وفوق شاطئك الأمواج ما برحت
وتحت أقدامها يا طال ما طرحت
هل تذكرين مساء فوق مائلك إذ
والبر والبحر والأفلاك مضغية
إلا المجاذيف بالأمواج ضاربة
إذا برئتُ أنغام سجينت بها
والموخ أضعى لمن أهوى وقد تركت
«يا دهر قفت فحرام أن تطير بنا
ويا زمان الصبا دعنا على مهلٍ

(١) نطوي: نحيي، يقال: طوى الله عمره: أمانه.

(٢) الحيا: المطر، الخصب.

(٣) آئي: ج آية، وهي علامة.

(٤) رغوة الماء: زيده.

(٥) التصابي: الميل إلى الهوى.

(٦) الملا الأعلى: عالم الأرواح.

(٧) أهوى: أحب. مفتونا: مندهشًا، منجلبًا.

أَجِبْ دُعَاءَ بَنِي الْبُؤْسِي بِأَرْضِكَ ذِي
 خَلِ الشَّقِيقِ وَخُذْ مَغْةَ تَعَاسَتْهُ
 هِيَهَا هِيَهَا أَنَّ الدَّهْرَ يَسْمَعُ لِي
 أَقُولُ لِلَّيلِ قِفْ وَالْفَجْرُ يَطْرُدُهُ
 فَلَئَعْنَمُ الْحُبُّ مَا دَامَ الزَّمَانُ بِنَا
 مَا دَامَ فِي الْبُؤْسِ وَالشَّغْمِ تَصْرُفُهُ
 تَالِهُ يَا ظَلْمَةَ الْمَاضِي وَنَيَا عَدَمًا
 مَا زَالَ لُجُجُكَ لِلأَيَّامِ مُبْتَلِعًا
 نَاشِذُّكَ اللَّهُ قُولِي وَأَزْحَمِي وَلَهِي
 وَطِيزْ بِهِمْ فَهُمْ فِي الْعَيْشِ يَشْقُونَا^(١)
 وَخَلَّنَا فَهَنَاءَ الْحُبُّ يَكْفِينَا
 فَالْوَقْتُ يَقْلِبُ وَالسَّاعَاتُ تُفْنِينَا
 مُمْزَقًا مِنْهُ سِرَّا بَاتُ يُخْفِينَا
 يَجْرِي وَلَا وَقْفَةً فِيهِ تُعَزِّزُنَا
 إِلَى الزَّوَالِ قَيْبَلَى وَهُوَ يَبْلِيْنَا
 فِي لَيْلَهُ الْأَبْدِيِّ الْدَّهْرَ يَرْزِمِينَا
 فَمَا الَّذِي أَنْتَ بِالْأَيَّامِ تُجْرِيْنَا
 أَنْزِجِيْنَا لَنَا أَخْلَامَ مَاضِنَا^(٢)

* * *

(١) بنو البوس: الأشقياء.

(٢) قوله: التحرير من شدة الحب.

بولس سلامة

هو شاعر الألم وأيوب القرن العشرين، ولد في بيت الدين المتش من أعمال لبنان سنة ١٩٠٢. كان أبوه يعمل بتجارة بزر الحرير والفيالج. تلقى دروسه الأولى في مدرسة القرية البدائية، ثم انتقل إلى صيدا حيث دخل مدرسة الأخوة المريميين (الفريير)، وذلك سنة ١٩١٣. وما أن انقضت السنة الدراسية حتى وقعت الحرب الكونية الأولى، فعاد إلى قريته، وراح يساعد أبيه في أعماله. وبعد انتهاء الحرب دخل مدرسة «الحكمة». ومن ثم علم فيها ثلاط سنوات. وفي سنة ١٩٢٦ تخرج في معهد الحقوق، وتدرج في المحاماة. وفي سنة ١٩٢٨ نقل من قوس المحاماة إلى القضاء، فعيّن حاكماً صلحياً في عاليه. أحيل على التقاعد سنة ١٩٤٤ بسبب الداء الذي سمره على فراش الألم أعوااماً. أجريت له أربع وعشرون عملية، كما فعل ذلك في كتابه: «المذكرات جريح».

* * *

ألم

داء تخلل في العظام فردها فلداً وأشلاء على أشلاء^(١)

(١) الفلد: ج الفللة، وهي القطعة. الأشلاء: ج الشلو، وهو البقية.

فشارها مصبوغة بدمائى^(١)
 حفراً تضلُّ بها غيون الرأى
 وتدبُّ مثل الحياة الرقطاء^(٢)
 في النار بين الحسن والإغماء^(٣)
 فكأنها مُنبعثت من الإرساء
 ممزوجة بمرارة دماء
 بالذئْن في خمارقة الأرزاء^(٤)
 موصولة الظلماء بالظلماء
 لرضيت من دنياي بالإغفاء
 فكان بينهما قديم عداء^(٥)
 فيتية بين البحر والصحراء^(٦)
 مرويَّة بمدامع الشهداء
 هو قطرة وأنا خضم بلاء^(٧)
 فلقد أتيت مدافن الأحياء^(٨)
 حفِّظت على ذهن المخطوب ولائي^(٩)
 وبمهجتي لو كان يوم فداء^(١٠)

سالت على حد المباضع مهجتي
 وتشابهت مثي الجراح فأصبحت
 وتشيع بي خمى تهدى مفاصلني
 فأغيب في الكابوس غيبة سابع
 وريح السفينة في المضمم شريدة
 كأسى على الألم الدولي شربتها
 لم يبق للندمان بخدي فطرة
 ضئحي أمر من المساء فعيشتي
 أواه لو كان الرقاد يزورني
 لا يلتقي جفناي إلا خلسة
 ألمي يشق على الخيال لحاقه
 هو كل آهات العصور تجنت
 أيوب من أيوب؟ ماذا خطبه
 فلما مَرَّت على الجريح تعوده
 صخيبي وهل في الصحب إلا قلة
 قد كنت أفادتهم بأهلي جملة

(١) المباضع: ج المبضع، وهو آلة لشق الجلد ونحوه.

(٢) الرقطاء: المنطقة بقطط سوداء وبيضاء.

(٣) الكابوس: ما يزعج الإنسان في نومه.

(٤) الندمان: ج النديم، وهو الجليس على الشراب. الدن: إناء للخمر. الأرزاء: المصائب.

(٥) بيته: يضل ويضيع.

(٦) خطبه: مصيبيه. الخضم: البحر. البلاء: المصائب.

(٧) تعوده: تزوره.

(٨) الدعم: ج الأدهم، وهو الأسود.

(٩) المهجة: النفس.

فِإِذَا بَهْمُ وَالخَطْبُ حَلَّ بِسَاحِتِي لَا يَذْكُرُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَفَانِي^(١)
غَاضِنَ الْوَفَاءَ مِنَ الصَّدُورِ فَظِلَّةً فِي النَّاسِ ظُلُّ الْجُودِ فِي الْبَخْلَاءِ^(٢)

* * *

وَحْدَه

سَوْطُ العَذَابِ أَطْلَأَ سُهْدَه فَرَثَثَ لِأَنْتَهِ الْمُخَدَّه^(٣)
أَنْثَهِ الْحَمْرَاءَ جَارِيَه مَعَ الْأَنْفَاسِ وَفَندَه^(٤)
لِزَمَ الْوِسَادَهْ غَمَرَه مَا أَطْلَوَ الْأَعْوَامَ رَقَدَه^(٥)
بَرِيمَ السَّرِيرُ بِعَاشِقِيْه أَعْيَا الْأَسَاهِ فَلنَ تَصُدَّه^(٦)
لَا الْلَّيلُ زَحْزَهْ وَلَا وَضْعُ النَّهَارِ أَزَالَ وَجَدَه
زَفَرَ الْحَدِيدُ أَطَاقَ جَهَدَه فَالْحَدِيدُ مَلَامَهْ وَلَا مَلَامَهْ

* * *

يَا سَاجِيَا أَكَلَ الْفَرَاشُ ضُلُوعَه وَامْتَصَّ جَلَدَه^(٧)
يَا بِرْمَكِيَا ضَافَهْ شَخْصُ الْعَذَابِ فَقَرَّ عَنَدَه^(٨)
عَجَباً أَكَنَتْ حَفِيَّهْ أَمْ كَنَتْ وَالِسَّهَ وَجَدَه
بِوَائِهِ الْقِمَمَ الْعُلَى وَعَلَى الْعَصُورِ رَفَعَتْ بَنَدَه^(٩)

(١) حلّ بساحتني: أي أصابني.

(٢) غاضن: غار.

(٣) السهد: السهر. الآلة: الأدء.

(٤) الوسادة: المخددة.

(٥) برم: مل. الأساه: ج الأساه، وهو الطيب. أعيَا: أعجز.

(٦) الساجي: هنا، النائم.

(٧) قرّ عنده: سكن عنده.

(٨) بواهه: أنزلته. القسم العلى: المراتب العالية. البند: الرأبة.

ما آتَيْتَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ تَعْبِينِكَ مُسْتَوْدَه

* * *

أَيُوبُ أَغْوَزَةُ الْخَلْوَدُ فَجَاءَ مِنْكَ يَرْوُمُ خَلْدَه^(١)
شَارَ الزَّمَانَ مِنَ السُّورِيِّ وَعَلَيْكَ وَحْدَكَ صَبَّ حَقَّدَه^(٢)

* * *

ظَفَرَتْ بِدَائِكَ مِنَ الْوُجُودِ بِشَوْكِهِ وَاضْفَتْ وَرَدَهِ
شَوْكُ أَخْدُثَةِ الْمِبَاشِعِ كَمْ صَدَّ عَنْكَ مُخَاتِلَ
فِي الْعَظَامِ فَمَا أَخْلَهُ
هَزَلُ الزَّمَانِ أَجَدُ سَعْدَه^(٣)
فَيَشْرِيُّهُ بِسَجَدَهِ
يُصَغِّرُ عَنْكَ خَلَدَه^(٤)
صَدَرُ الْلَّثِيْمَةِ فَضَّ نَهَدَه
وَالْفَاجِرَاتِ بَسْطَنَ مَهَدَه^(٥)
الْعَازُ شَذُّ قِمَاطَهِ
وَالدَّهْرُ إِنْ يَهْزِلْ تَسْذِ
عَرْشَ الْئَهْيِيِّ وَالْخَسِنِ قَرَدَه

* * *

وَصَرَفَتْ مَذَمَعَكَ الْأَنُوفَ
بِبِسْمِةِ قَائِنِيْتَ ضَيْدَه
ضَئِلاً بِوْجَهِكَ أَنْ تَصْغِرَهُ
الْدَمْوعُ وَانْ تُخَلَّدَه^(٦)
عَافَ الدَّنَاءَةَ سَيْدَ
جَعْلَ الزَّمَانَ الْوَغْدَ عَبَدَه

(١) يَرْوُم: يَطْلُب.

(٢) السُّورِيِّ: النَّاسُ.

(٣) المُخَاتِلُ: الْمُخَادِعُ.

(٤) الْبَطْرُ: التَّكْبِيرُ لِدِي النَّعْمَةِ. صَغِرَ خَلَدَهُ: تَكْبِيرُهُ.

(٥) الْقِمَاطُ: حَرْقَةُ عَرِيشَةٍ تُلَفُّ عَلَى الْمُولُودِ الصَّغِيرِ. الْمَهَدُ: السَّرِيرُ.

(٦) خَذَ الشَّيْءَ: أَثْرَ فِيهِ.

يُوديُ الْكَرِيمُ مِنَ الطَّوْيِ
 عَشَتِ الْغَرِيبَ سَمَاحَةً
 وَأَشَدُ آلَامِ الشَّغَرِبِ
 جَازُ الْحَسَامُ قِرَابَهُ
 بِصَمِيمِهِ الْوَشِيمِ الْمَنْتَمِ
 بَيْنَ الشَّهِيدِ وَأَهْلِهِ
 جَلَذْ تَجْوِزُ بِهِ الْعَيْنُ
 وَالسَّهْلُ إِنْ جَازَ السَّمْدِ
 وَلَكَانَ يُشَعِّذُ الشَّوَاءَ
 لَوْ كَانَ يَكْتَنِفُ الشَّذَا
 وَرَوْرَثُ الْأَجِيَالِ مجَدَهُ^(١)
 وَمَرْوَةَ، وَغَرِيْ مَوْدَهُ
 جَهْلُ مَنْزَلَةِ وَشَدَهُ
 وَالْغَمْدُ يَجْهَلُ مِنْهُ خَدَهُ^(٢)
 وَهُوَ لَا يَدْرِي فِرْنَسَهُ^(٣)
 مِنْ شَاسِعِ الْأَبْعَادِ وَهَذَهُ
 وَتَجْهَلُ الْأَحْدَاثِ يُغَنِّهُ
 تَشْجَافُ الْأَبْصَارِ تَجْهَدُهُ
 بِمَوْطِنِ خَلْبَتْ بُرْدَهُ^(٤)
 فِي عَصْفَةِ الْأَرِيَاحِ بِلَدَهُ

* * *

كَيْفَ السَّبِيلُ لِغَفْرَةِ
 لَيْلِ الْمَرِيضِ وَهَلْ لَهُ
 لَيْلٌ يَضْلُّ بِهِ الزَّمَانُ
 أَبْدُ تَحْوُكِ نَسِيجِهِ
 يَخْلُو مِنَ الطَّيْفِ الْأَنْيَسِ
 وَلَكَانَ يَقْنَعُ بِالْمَنَامِ
 أَفْلَ الشَّبَابُ وَطَيْبُهُ
لِلصَّخْرِ عَيْدُ شَبَابِهِ

(١) يُودي: يهلك. الطوي: المجرع.

(٢) الحسام: السيف. القراب: الغمد، بيت السيف.

(٣) الوشيم المنتم: العزيز. الفرند: السيف.

(٤) الشواء: الإقامة.

يَهْظَلُ الْغَطَاءُ رَفِيقَةً
 قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ الْمَحْجُلَ
 أَتَرَى الْلَّحَافَ غَطَاءَهُ
 كَمْ مَرَّةٌ طَلَبَ الْجِمَامَ
 عِشْرِينَ وَعَدَا بِئْهَا
 بَرْقُ الْخَلُوبِ يَحْصُدُ
 وَأَمْضَى كَاهِلَهُ وَزَنْدَهُ^(١)
 لَوْ هُوَيْ جَبَلُ لَصَنْدَهُ
 أَمْ بَاتَ هَذَا السِّتَّرُ لَحَدَهُ
 يَعْرُودُهُ فَيَبْتَ عَقْدَهُ^(٢)
 الْأَجْلُ الْكَذُوبُ وَحْلُ وَعْدَهُ
 بَرْقُ الْخَلُوبِ يَحْصُدُ
 الْقَلِيقَ الْكَسِيرَ الْقَلْبَ رَعْدَهُ^(٣)

* * *

يَا مَوْتُ، يَا مَلِكَ السَّخَا رَحْمَكَ لَوْ عَجَّلْتَ فَقَدْهُ
 عَجَّبًا لِكَفْكَ، وَهِيَ دَأْمَاءُ الْعَطَاءِ تَصِيرُ جَعْدَهُ^(٤)
 وَلَكِنْتُ أَشْفَقَ رَاحِمَ لَوْ فِي الْمَنَامِ سَلَبَتْ رَشْدَهُ
 مَا هَذَهُ عَمْقُ الْجَرَاحَةِ بَلْ دَفِيقُ الْوَعْيِ هَذَهُ

* * *

يَا أَيُّهَا الدَّانِي وَقَدْ
 وَإِذَا مَضَى أَرْجُ الرِّبِيعَ
 وَالْذَّكَرِيَّاثُ إِذَا نَشَدَ
 عَجَّبًا أَيْذَكْرَهُ الزَّمَانَ
 تَنَاؤَهُ الْعَظَمَاتِ إِمَّا
 فَتَقُولُ يَا عَلَمَ الْمَرْوَةِ
 مَاتَ الْمَعْلُوبُ وَخَدَهُ أَتْرَاهُ عَاشَ الْعُمَرَ وَخَدَهُ؟

(١) أَمْضَنْ: أَوْجَعَ، الْكَاهِلُ: مَقْدُمٌ أَعْلَى الظَّهَرِ مَا يَلِي الْعَنْقِ.

(٢) الْجِمَامُ: الْمَوْتُ.

(٣) بَرْقُ الْخَلُوبِ: السَّحَابُ الَّذِي يَلْمِعُ بِرْقَهُ وَلَا مَطْرَفَ لِهِ.

(٤) الدَّأْمَاءُ: الْبَحْرُ.

(٥) الرَّفْدُ: الْعَطَاءُ.

صلاة

يا ملِيكَ الْحَيَاةِ أَنْزُلْ عَلَيْنَا
جُودَكَفِيكَ، إِنَّ تَشَاءْ يَمْلأُ
الْعِيشَ نَمَاءً وَفِرْشَ الْجَدَبَ فِتَا
وَاهِبَ النُّورِ وَالشَّدَى لِلرَّوَابِي
طَالَ فِي مَنْقَعِ الْعَذَابِ مَقَامِي
فَنَسِيتَ التَّهَازَ مِنْ طُولِ لَيلِي
إِنَّ حَظِيَّ مِنَ الْحَيَاةِ سَرِيرَ
كُلُّ هَذِي الدُّنْيَا طَلِيقَةَ أَضْحَى
أَتَلَوَى عَلَى الْجَرَاحِ صَبَاحًا
وَيَقْتُلُ النَّاسُوْرَ عَظَمِيَّ عَشِيَا
صَاغَةَ الْخَطَبَ زُورَقًا بَشِرِّنَا

* * *

الباب الثامن:

متفرقات

يوم مولدي

عُذْتَ يا يَوْمَ مولدي
عُدْتَ يا أَيَّهَا الشَّقِيقِي
الصَّبْأَ ضَاعَ مِنْ يَدِي
وَغَزَا الشَّيْبُ مِنْ رَقِيِّي
لَيْتَ - يا يَوْمَ مولدي
كَنْتَ يَوْمًا بِلَا غَدَّا

* * *

لَيْتَ أَنِّي - مِنَ الْأَزَلِ
لَمْ أَعِشْ هَذِهِ الْحَيَاةِ
عَشَّتُ فِيهَا وَلَمْ أَزَلْ
جَاهِلًا أَنَّهَا حَيَاةٌ
لَيْتَ أَنِّي مِنَ الْأَزَلِ
كَنْتُ روْحًا
وَلَمْ أَزَلْ

* * *

أنا غُمْرٌ بلا شباب

وحيَاةً بلا ربيع

أشتري الحب

بالعذاب !!

أشتريه

فَمَنْ يَبِيعُ

* * *

غَرِيَثٌ مِنَ الشَّابِ وَكُنْتُ غُصْنًا كَمَا يَغْرِي مِنَ الْوَرْقِ الْقَضِيبِ
وَنَحْثُ عَلَى الشَّابِ بِدَفْعٍ عَيْنِي فَمَا نَفَعَ البَكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فِيهَا لَيْتَ الشَّابَ يَعْوَدُ يَوْمًا لِأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمُشَيْبُ

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي

* * *

وَقَتَ^(۱) عَزَمَاتِكَ عِنْدَ الْمُشَيْبِ وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَهِي
وَأَنْكَرْتَ نَفْسَكَ لِمَا رَأَيْتَ فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ
إِذَا ذُكِرْتَ شَهْوَاتُ الْأَنْفُوسِ فَلَا تَشْتَهِي سُوَى أَنْ تَشْتَهِي

٩٩٩

* * *

(۱) وَهُثْ: هَلْث، ضَعْفَث.

فهرس المحتويات

داعي الحب	٣٧	المقدمة	٥
فلرب عارضة	٣٩	الباب الأول: الشعر الوجданى	٧
أفي الناس أمثالى	٤٠	الباب الثاني: من الشعر الوجدانى	
قيس لبني	٤٢	في العصر الجاهلي	١٥
مصالح الدهر	٤٣	المهلهل	١٧
لا أقرّ الله عينك	٤٣	رثاء كلبي	١٨
مجنون ليلي	٤٧	الخساء	١٩
حمامات بطوق	٤٨	رثاء صخر	٢٠
المؤنسة	٤٨	قلدى بعينك	٢٠
الصمة بن عبدالله بن الطفيلي	٥١	ما بال عينك	٢١
حنين	٥١	قلب غير مهتضم	٢٢
جرير	٥٣	قس بن ساعدة	٢٤
رثاء امرأته	٥٤	 الباب الثالث: من الشعر الوجدانى	
 الباب الخامس: من الشعر الوجدانى			
في العصر العباسى	٥٧	في حصر صدر الإسلام	٢٧
الشريف الرضي	٥٩	حطان بن المعلى	٢٩
العمر روحة راكب	٥٩	لولا بنيات	٢٩
العباس بن الأحنف	٦٢	متمم بن نويرة	٣١
لوعة قلب	٦٢	هذا كله قبر مالك	٣١
هول الفراق	٦٣	وكنا كندمانى جديمة	٣١
أبر فراس الحمدانى	٦٥	 الباب الرابع: من الشعر الوجدانى	
أراك عصي الدمع	٦٦	في العصر الأموي	٣٣
يا حسرة	٦٩	جميل بشينة	٣٥
مصالي جليل	٧١	لقد فرح الواشون	٣٦

يا نسيم البحر ١١٠	الشاجر والحمامة ٧٣
الأخطل الصغير ١١٢	المتبني ٧٤
كيف أنسى ١١٢	وصف الحنفي ٧٥
بدر شاكر السياب ١١٥	رثاء جدته ٧٨
على الراية ١١٦	ابن الرومي ٨٢
الياس أبو شبكة ١١٧	رثاء ولده الأوسط ٨٣
لجرح القلب ١١٨	الباب السادس: من الشعر الوجданى
خليل مطران ١١٩	في العصر الأندلسي ٨٥
المساء ١٢٠	ابن زيدون ٨٧
الأسد الباكى ١٢٢	أضحي الثنائي ٨٨
أحمد شوقي ١٢٤	إن يطل ليلى ٨٩
نكبة دمشق ١٢٤	ابن سهل ٩٠
إبراهيم ناجي ١٢٧	لسان الدين بن الخطيب ٩٣
الأطلال ١٢٧	جادك الغيث ٩٣
ليليا أبو ماضي ١٣٠	علي الحصري ٩٦
لبنان ١٣٠	يا ليل الصب ٩٦
وطن النجوم ١٣٢	المعتمد بن عباد ٩٨
الدكتورة مي حنا سعادة ١٣٤	الباب السابع: من الشعر الوجданى
من قال غاب ١٣٤	في العصر الحديث ١٠١
نقولا فياض ١٣٦	أبو القاسم الشابي ١٠٣
البحيرة ١٣٧	السامة ١٠٣
بولس سلامة ١٣٩	شكوى اليتيم ١٠٤
الم ١٣٩	في ظلل وادي الموت ١٠٦
وحده ١٤١	الشاعر القروي ١٠٩
صلوة ١٤٥	شكوى الموت ١٠٩
الباب الثامن: متفرقات ١٤٧	



سلسلة «أروع ما قيل»

أروع ما قيل في الوصف	أروع ما قيل في الاجتماعيات
أروع ما قيل في الوطنيات	أروع ما قيل في الإخوانيات
أروع ما قيل من الأدعية	أروع ما قيل في الحب والغزل
أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال	أروع ما قيل في الحكمة
أروع ما قيل من الأمثال	أروع ما قيل في الخمرة ومجالسها
أروع ما قيل من الحكايات ٢/١	أروع ما قيل في الرثاء
أروع ما قيل من الخطب	أروع ما قيل في الزهد والتصوف
أروع ما قيل من الرباعيات	أروع ما قيل في الزواج
أروع ما "كتب" من الرسائل	أروع ما قيل في الفخر والحماسة
أروع ما قيل من الطرائف	أروع ما قيل في المدح
أروع ما قيل من قصص العشاق ٢/١	أروع ما قيل في المرأة
أروع ما قيل من الموشحات	أروع ما قيل في الموت
أروع ما قيل من التوادر	أروع ما قيل في الهجاء
أروع ما قيل من الوصايا	أروع ما قيل في الوجданيات

To: www.al-mostafa.com